

مجلة الدراسات الافريقية



١٩٨٢

المعد الحادى عشر

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة

مجلة الدراسات الافريقية



١٩٨٢

المسد الحادى عشر

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور سليمان عبد الستار خاطر
سكرتير التحرير : السيد الدكتور توفيق الحسينى عبده

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور سليمان عبد الستار خاطر
معهد البحوث والدراسات الافريقية
جامعة القاهرة

المحتويات

صفحة

١ - ٣٢

.

١ - تاريخ ميناء باضع

دكتور عطية القوصي

٢٢ - ٤٥

٢ - اللغة السواحلية في تنزانيا

دكتور راجية محمد عفت

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة هيئة تحرير المجلة

يسر معهد البحوث والدراسات الافريقية ان يواصل اصدار « مجلة الدراسات الافريقية » في عددها الحادى عشر لعام ١٩٨٢ ، بعد توقف دام أكثر من سنتين بسبب انتقال مقر المعهد الى مبناه الحالى داخل حرم جامعة القاهرة . وقد شكلت هيئة تحرير للمجلة فى الوقت الحاضر من السيد الاستاذ الدكتور / سليمان عبد الستار خاطر عميد المعهد رئيسا للتحرير ومن السيد الدكتور / توفيق الحسينى عبده بقسم الاثربولوجيا سكرتيرا للتحرير .

وتسعى هيئة تحرير المجلة بكل عزم الى سرعة اصدار الاعداد المتأخرة بسبب ظروف الطبع والمراجعة ، حتى يتسنى تزويد الباحثين والدارسين بمجموعة من البحوث المتخصصة فى فروع العلم المختلفة فى مجال الدراسات الافريقية .

وبهذه المناسبة نود ان نعبر عن خالص الشكر للسادة الاساتذة أعضاء هيئة التدريس بالمعهد ، لما يبذلونه من عون صادق ومساهمة فعالة فى امداد المجلة بالبحوث والمقالات المتخصصة فى جميع فروع المعرفة فى الاطار الافريقى .

رئيس التحرير

ا. د. سليمان عبد الستار خاطر

**تاريخ ميناء باضع
في القرون الخمسة الاولى للاسلام**

**THE HISTORY OF BADI DURING THE FIRST
FIVE CENTURIES OF ISLAM
بكتور عطية القوصي**

Badi is a deserted and destroyed island, on the eastern shore of Africa nine centuries ago. The Islamic sources report that Badi was an Arabic port, constructed by the Arab Muslim tribes who immigrated and crossed the Red Sea, and settled on the eastern shore of Africa that faces the Arabian Peninsula. The first immigrations of the Arabs to this shore dated some centuries before Islam. They mingled and intermarried with the Beja tribes who were the inhabitants of that shore. The numbers of the Arabs increased after the rise of Islam.

Beja is the name given by Islamic authors to a group of truly Hamitic nomadic tribes who lived in the eastern district between the Nile, the Atbara, and the Red Sea Hills, the eastern desert, and the hills south of Tokar. Al-Yacubi, in his history, states that there were five Beja Kingdoms overrunning a part of the Axumite Kingdom between the Nile and the Red Sea. The fourth of these Kingdoms is called : Jarin, that has a powerful king, whose rule extends from the port of Badi on the sea coast to the Frontier of Barakat.

The Beja are one of the most important ethnic groups in the region between the Nile and the Red Sea. They mingled with the Arabs and adopted Islam. Towards the end of the first century A.H., a powerful Beja tribe, Al-Zanafij, had penetrated the Eritrean plateau through the valley of the Baraka, when the Axumite Kingdom was at the most depressed period of its history, and could do little to maintain its sovereignty over the plains.

The Caliph Umar Ibn. Al-Khattab was reported to have dispatched a small naval expedition against an Abyssinian fleet in 640 A.D., but the Arab fleet suffered so disastrously, that Umar would have no more to do with the sea. It is probable that this expedition was really directed against piratical lairs on the Red Sea coasts. In 83 A.H. Abyssinian pirates raided and sacked Jidda, and caused such a scare in Mecca that the

Muslims were forced to take active measures against them. In order to protect the Red Sea trade they decided to obtain anchorages on the opposite coast, and occupied Dahlak. Thus Islam established the first bridgehead which led to the occupation of other coastal bases, and the gradual penetration of Islam among the Beja tribes into East Africa.

The establishment of Badi dated the first century A.D., by the Arabian Muslim tribes, during the reign of the Second Caliph Umar Ibn Al-Khattab. Many tribes from Syria departed to Badi during the reign of the Umayyids. At the end of the Umayyad Caliphate and the rising of the Abbassides, some Umayyad emirs, accompanied by their slaves and attendants, fled to Badi after the bloodshed of the Abbassides.

Badi had flourished as a port during the first five centuries of Islam.

It was deserted suddenly, and many questions had to be answered about its accidental desertation, and its dramatic fate.

But for the limitation of the exact situation of the ruins and remains of Badi, Professor Crowfoot reported that he had discovered them on the island of Airi, which lies 30 miles away from the port of Zaila. He said that Badi was situated on the island of Airi. Others declared that Badi was the port of Massawa, the main port of Ethiopia nowadays.

Sir Crawford could give us the exact situation of Badi, depending upon the report of Al-Yakubi. Yakubi reports that «between Sawakin and Aidhab is Sanjula, an island between the headland of Jebel Daway and Jebel Ibn Jarhem. Going down the coast one comes next to the island of Badi, which is at a distance of two days sail. Then continuing the journey one anchors at Dahlak after four days. From Dahlak to Zaila is six days. Badi is an island rich in production and in cattle ; it is opposite to Hali. Barka is near the island of Badi which is distant a day's journey».

Professor Crawford reports that Badi, once thought to be Massawa, has been shown by Crowfoot to have been on the island of Airi. His identification is confirmed by this passage of Ibn Hawqal which puts Badi between Sanjula and Dahlak, 4 days sail from the latter island. Ibn Hawqal says that Dahlak is opposite to Athr, which from this description must be the Buri peninsula called Hurtoo on Salt's map and probably to be identified with the Aroteres of Pliny.

ميناء باضع من موانئ البحر الأحمر المندثرة ، ساد الغموض نشأته وقيامه ، وساد الغموض أيضا نهايته واندثاره . شغل موقعا هاما على ساحل البحر الغربى وشاطئ افريقية الشرقى ، فى منطقة الحدود المشتركة بين السودان والحبشة ، وهى ذات المنطقة التى سكنتها قبائل البجة الحامية الأصل ، وشهد ساحلها عديدا من الموانئ التجارية النشطة فى العصور الوسطى . ولعب هذا الميناء دورا هاما فى الاقتصاد العالمى والتجارة الدولية زهاء خمسة قرون هى كل عمر هذا الميناء . وقد تناسى المؤرخون الحديث عن باضع والكشف عن الدور الهام التجارى الذى قامت به ، وذلك اما بسبب عدم توافر المعلومات عنها من ناحية ، أو بسبب تقادم العهد على اندثارها من ناحية أخرى . ومن المعروف أن المصادر التاريخية قد ضنت بعملوماتها عن تاريخ الاسلام وانتشاره فى افريقيا ، وهو أمر يكاد يلحظه كل من تعرض لدراسة هذا الموضوع . ونحن الآن بصدد اللقاء الضئ على هذا الميناء الافريقى الهام مستعينين بالمعلومات القليلة التى جمعناها عنه والتى جادت بها المصادر ، والتى نأمل بواسطتها أن نوفى البحث حقه .



وبداية الكلام عن باضع تستلزم الكلام عن طبيعة المنطقة التى تواجدت فيها ، وطبيعة السكان الذين تعايشت معهم وعاشوا فيها . والمنطقة التى قام فيها هذا الميناء هى منطقة الساحل الشرقى لأفريقية المواجهة لبلاد الحجاز على الساحل الآخر ، والتى كانت تمثل منطقة مستقلة لم تكن تخضع لالدولة اكسيوم الحبشية المسيحية ، وللدولة مقرة السودانية المسيحية ، بل كانت منطقة استولت عليها قبائل البجة الوثنية والتى انتشرت فيما بين النيل والبحر الأحمر . وكانت قبيلة من هذه القبائل البجاوية وهى قبيلة « الزنافج » قد استطاعت عند نهاية القرن السابع الميلادى أن تسيطر على الهضبة الأريتريّة بواسطة طريق وادى بركة ، فى الوقت الذى كانت فيه مملكة اكسيوم فى أضعف أيامها

ولا تستطيع عمل شيء . وانتشر هؤلاء البجة في الاقليم الساحلى وعلى طريق التجارة غربا حتى مملكة علوة المسيحية وحتى موانى البحر الأحمر شرقا (١) .

ولم تعترف قبائل البجة لغير رؤسائها بأى سيادة عليهم ، وكانت لهم الاستقلالية التامة على الأرض التى استولوا عليها ، كما كانت لهم علاقاتهم الطيبة مع العرب الذين عرفوا الطريق الى هذا الساحل منذ وقت بعيد .

وقد أكد المؤرخون والجغرافيون المسلمون هذه العلائق الطيبة القديمة بين قبائل البجة وبين العناصر العربية المهاجرة الى أرضهم قبل الاسلام وبعده (٢) . ولم يكن الحاجز المائى فى أى وقت من أوقات التاريخ ، مانعا لوجود مثل هذه العلاقات . ولقد كان نشاط العرب واشتغالهم بالوساطة التجارية واحتكاكهم بالجانب الافريقى المواجه لأوطانهم سابقا على ظهور المسيحية والاسلام وسابقا لقيام الدولة الاسلامية الكبرى بسنين عديدة . وكان خروج العرب الى هذه البلاد ، قبل الاسلام ، فى موجات متتابعة قليلة الاعداد - أمرا طبيعيا دائم الحدوث ، وقد ذابت هذه الأعداد فى الوطن الجديد حين طاب لها السكن هناك وتصاهرت مع أهلها واندمجت فيهم (٣) .

(١) Trimingham : Islam in Ethiopia, London 1952, pp. 47-48.

(٢) تحدث المقرئزى ، نقلا عن ابن سليم الأسوانى ، عن البجة فقال عنهم انهم :

« بادية يتبعون الكلا حيثما كان الرعى ، وعندهم من المواشى والابل والبقر والغنم والضأن غاية فى الكثرة ، وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للخبز قليل وأبدانهم صحاح وبطونهم خماص والوانهم مشرقة الصفرة ، ولهم سرعة فى الجرى يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة العدو صبورة عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاتلون عليها وتدور بهم كما يشتهون ويقطعون عليها من البلاد مايتفاوت ذكره ويطاردون عليها فى الحرب . وبلدانهم كلها معادن وكلما تصاعدت كان أجود الذهب وأكثر ، وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص وحجر المغنطيس والزمرد . وفي أوديتهم شجر المقل والاهليج والشيخ والسنا والحنظل وشجر البان وباقصى بلادهم النخل والكرم والرياحين وبها سائر الوحش والطير » (المقرئزى : الخطط ، نشرىيت ، ج ٣ ، ص ٢٦٧) .

(٣) صلاح الدين الشامى ، الموانى السودانية ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

واقعد ذكر المؤرخون والجغرافيون أن قبيلة « بلى » اليمنية قد تبوأ مركز الزعامة بين البجة بعد أن هاجرت الى أراضيهم من اليمن وسكنت بينهم وصاهرتهم ، واستفادت من نظام الوراثة عندهم ، وهو النظام الذي كان يعطى حق الميراث لابن البنت أو ابن الاخت دون الولد من الصلب (١) ، وعرفوا باسم البليين أو البليسين (٢) . كذلك ذكرت المصادر الاسلامية أن عرب هوازن سكنت بين البجة بعد عبورهم البحر الأحمر ، في مطلع القرن الأول الهجرى ، وعرفوا عندهم باسم « الحلائقة » ، وأن هؤلاء الحلائقة كانوا أول من استقر من العرب المسلمين في أرض البجة (٣) .

استمرار الهجرة العربية في ظل الاسلام :

صار البحر الأحمر في ظل الاسلام بحيرة عربية ، وزادت الهجرة عبره مع حركة الفتوح الاسلامية ، وزادت التجارة في هذا البحر مع السودان وافريقية وازدهرت موانيه .

وتحدثت المصادر الاسلامية عن قدوم جماعات أخرى من عرب حضرموت في سنة ٧٣ هـ الى بلاد البجة ، أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفى ، واستقرت في ميناء سواكن وماجاوره من الموانى ، وعرف هذا الفرع عند البجة ، بعد اختلاطهم بهم ، باسم الحداربه والحدارب . وقد أحرز هؤلاء الحداربة السيادة على البجة متبعين معهم نفس الأسلوب الذى إتبعه الحلائقة مع البجة من قبل (٤) .

استمر هذا النشاط العربى والانتقال الى الشاطئ الشرقى في ظل الاسلام امتدادا لذلك النشاط السابق لهم على الاسلام . وازداد هذا التسرب العربى الذى لم يكن غزوا بل كان هجرات سلمية منظمة ، على فترات متقاربة ، وذلك نتيجة لتزايد هجرة العرب خارج شبه الجزيرة

(١) يقول المقرئزى ، ان انساب البجة من جهة النساء ، وهم يقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت أصح وان يكون من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كل حال « (المقرئزى ، الخطط ، شرفييت ، ج ٣ ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٢٦٧) .

(٢) Mac Michael : A History of the Arabs in the Sudan, V. II, new York 1967, p. 349.

(٣) المقرئزى ، الخطط ، شرفييت ، ج ٣ ، القسم الثانى ، ص ١٢٧ .

Mac Michael : Op. Cit., p. 349.

(٤)

في ظل الاسلام اما لاسباب دينية تستهدف نشر الاسلام أو لأسباب سياسية • ولما تزايدت اعداد العرب النازحين الى الشاطئ الشرقى أقاموا لهم نقاطا خاصة بهم هناك ، وكان ميناء باضع ، دون شك أحد وأهم هذه النقاط التي ثبتوا أقدامهم فيها (١) •

وجاءت اقامة هذا الميناء رغبة من هؤلاء العرب النازحين في تأمين مصالحهم التجارية وليكون لهم قاعدة ترسو فيها سفنهم لمقاومة خطر القراصنة في البحر الأحمر • وبدون شك فان الدولة الاسلامية شجعت هجرة القبائل العربية الى هذا الميناء والى غيره من الموانئ المتواجدة على هذا الساحل مثل موانئ : زيلع وبربرة وسواكن ، ذلك لتأكيد سيادتها على هذا الساحل ولاتخاذ هذه النقاط التي استوطنتها بنو جلدتهم رؤوس جسر لادخال الاسلام والعروبة الى افريقية ، فضلا عن اصطناعهم في الزود عن الأراضي المقدسة وتأمين الحرمين والحجيج الى بيت الله الحرام من خطر قراصنة البحر الاحمر • وكان خطر القراصنة يورق حكام الدولة الاسلامية منذ قيامها •

وقد ورد أن الخليفة عمر بن الخطاب أرسل حملة بحرية صغيرة سنة ٢٠/١٩ هـ ضد قراصنة البحر الأحباش ، ولكن هذه الحملة لم تحقق أغراضها وتعرض القائمون بها لأهوال جسيمة الأمر الذي جعل الخليفة عمر يكره البحر ويكره اكراه المسلمين على ركوبه (٢) • ولذلك عمل الخليفة عمر ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين والأمويين على تشجيع من يريد الارتحال من رجال القبائل الى أرض هذا الساحل المقابل لتأمين بلاد الحجاز • وقد تأكدت الضرورة الى مثل هذا التصرف حين تعرضت مكة نفسها لخطر القراصنة وذلك حين قام قراصنة الحبشة سنة ٨٣ هـ بالاغارة على ميناء جدة وانسيابهم الى مكة واثارة الرغب والفرع بين أهلها • ولقد أزعج هذا الأمر الخليفة الأموي الحاكم آنذاك وهو عبد الملك مروان (٣) مما جعله يقرر اتخاذ معاقل للمسلمين على الساحل المقابل فأرسل عددا من رجال القبائل لتستقر في جزيرة دهلك ، وكانت تلك أول خطوة رسمية من جانب الحكومة الاسلامية لاحتواء كل الساحل الشرقى الافريقى ولزيادة التوغل العربى في داخل افريقية

(١) صلاح الدين الشامى ، الموانئ السودانية ، ص ٦٦ •

(٢) Trimingham : Op. Cit., p. 46.

(٣) توفى هذا الخليفة سنة ٨٦ هـ •

من ناحية الشرق (١) . ووفقا لما ورد في كتاب الزنوج (٢) ، فإن العرب استقروا في الساحل الافريقي الشرقي واختلطوا بأهلها الذين اعتنقوا الاسلام ، وان هذا الساحل قد صار اسلاميا في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي . كذلك أورد كتاب « تاريخ لامو » (٣) ان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قد أرسل عددا من القبائل الشامية لتستقر على الساحل الشرقي لافريقية تحت قيادة أحد قواده ، ويدعى موسى (٤) . كما وصف هذا الكتاب الخليفة عبد الملك بأنه من مؤسسي مدن شرق افريقية (٥) .

عروبة باضع :

ولقد أخبرتنا المصادر الاسلامية ، أن ميناء باضع ميناء عربي ، أنشأه العرب المسلمون في صدر الاسلام على الساحل الشرقي الافريقي غداة نزولهم على هذا الساحل بعد أن عبروا البحر الأحمر في ظل دولة الاسلام . ولم تورد هذه المصادر ذكرا لباضع حين تحدثت عن هجرات العرب الى شرق افريقية قبل الاسلام ، ولكنها تحدثت عنه حين تحدثت عن هذه الهجرة في ظل الاسلام .

تحدثت هذه المصادر عن موانئ هذا الساحل القديمة مثل : دهلك ومصوع وزيلع قبل الاسلام ، وذكرت أنها موانئ لم تكن في حوزة مملكة أكسيوم المسيحية ولكنها كانت في حوزة قبائل البجة التي عرفها العرب قبل الاسلام (٦) .

ولاهمية النصوص التاريخية التي وردت بخصوص باضع في المصادر

Trimingham : Op. Cit., p. 47.

(١)

(٢) نشر هذا الكتاب (E. Cerulli) في سنة ١٩٥٧ في الصومال .

(٣) ترجم هذا الكتاب ونشره W. Hichens

في : «Bantu Studies, 12, 1938, pp. 1-33.

Oliveer, Mathew : History of East Africa, V. I, Oxford 1963, (٤) p. 102.

Chronicle of Pate

(٥) اضاف ماتيو ان كتاب :

أورد قائمة بعدد ٣ مدينة ساحلية اقامها الخليفة عبد الملك بواسطة رجاله الشاميين سنة ٧١ هـ / ٦٩٦ م

Mathew : Op. Cit., p. 102).

Trimingham : Op. Cit., p. 47.

(٦)

الاسلامية آثرنا ايرادها في هذا المجال لاثبات عروبة هذا الميناء ، ولقيامه ونشأته في ظل اشراقه شمس الاسلام .

يقول الطبرى عر تاريخه ، نقلا عن الواقدي عند ذكره لاحداث سنة ست عشرة للهجرة ما نصه : « وقال الواقدي : وفي هذه السنة (اعنى سنة ست عشرة) غرب عمر أبا محجن الثقفى الى باضع » (١) .

وتحدث اليعقوبى الذى وضع تاريخه في نهاية القرن الثالث الهجرى (٢) ، عن قبائل البجة وممالكها بين أسوان ومصموت ، وذكر أن المملكة الرابعة منها والتي يقال لها « مملكة جارين » تمتد من ميناء باضع على البحر الأحمر الى خور بركة ويحكمها ملك قوى (٣) . « والمملكة الرابعة يقال لها جارين ، ولهم ملك خطير وملكه ما بين بلد يقال لها باضع ، وهو ساحل البحر الأعظم الى حد بركات » (٤) .

وتحدث المسعودى (٥) (ت ٣٤٦ هـ) عن باضع وأورد ذكرها عند كلامه عن بلاد الحبشة واتساع وكثرة مدنها بقوله : « لها مدن كثيرة وعمائر واسعة ، يتصل ملك النجاشى بالبحر الحبشى ، ولها ساحل لهم فيه مدن كثيرة وهو مقابل لبلاد اليمن ، فمن مدن الحبشة على الساحل ، الزيلع ، والدهلك ، وباضع ، وهذه مدن فيها خلق من المسلمين الا أنهم في ذمة الحبشة » .

وتحدث ابن حوقل (ت ٣٥٠ هـ) عن باضع عند حديثه عن بلاد البجة بقوله : (٦) « بلد البجة بين النيل والبحر ويصل اليهم التجار بالصوف والقطن والحيوان ومن الرقيق والابل فيكون غاية ما يقطعونه من بلدهم ويمكنهم التصرف فيه نواحى قلعيب ، وهى مواضع ذوات

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الخامس من القسم الاول ، ليدن ١٨٩٣ ، ص ٢٤٧٩ ، ٢٤٨٠ .

(٢) توفى اليعقوبى سنة ٢٨٤ هـ ، وهو صاحب كتاب صورة الأرض وكتاب التاريخ المنسوب اليه .

(٣) Paul : A History of the Beja Tribes, Cambridge 1971, p. 69.

(٤) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ١٩٢ ، البلدان ليدن ١٨٩١ ، ص ٣٣٧ .

(٥) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٤٣٩ .

(٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، القسم الاول ، ليدن ١٩٣٨ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

مياه في أودية متصلة بجبل يعرف بملاحيب وأكبر أوديته بركة • وبين قلعيب وبركة غياض عادية ذوات أشجار وأفنيتهما مراتع الفيلة والزرافات والسبع والكركدن والنمر والفهد الى سائر الوحوش سائمة راتعة في غيلها ومياهها وغياضها • ويتصل بحد ملاحيب من شقه الشرقى واد يعرف بصيغوات كثير الماء أيضا والشجر والحر والوحش • وبنواحي بركة بطون كديم ويتصل بها مما يلي سواحل البحر الجاسة وهم المسلمون من البجة ، بطون كثيرة في السهل والجبل • والذي بين وادي بركة وجبلها المدعو ملاحيب راجعا الى الاسلام قلعيب وأبنوديت وجبال دوروريت • وبركة تقارب جزيرة باضع وبينها يوم وتكون نحو ثلاث مراحل مملوءة ببطون قعصة وهي أجمل بطون البجة وأكثرها مالا وأعزها • ووادي بركة يجرى من بلد الحبشة مجتازا على بازين آخذا الى ناحية البجة وينصب بين سواكن وباضع في البحر المالح » •

وذكر المقرئى (١) ميناء باضع حين تحدث عن قبائل البجة ، نقلا عن ابن سليم الاسوانى الذى زار بلاد البجة في النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى بقوله (٢) : « أول البجة من قرية تعرف بالخربة معدن الزمرد في صحراء قوص ، وبين هذا الموضع وقوص نحو من ثلاث مراحل • وآخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة ، وهم في بطن هذه الجزيرة ، أعنى جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلي جزائر سواكن وباضع ودهلك » •

وقد ورد اسم باضع ضمن كتاب العهد الذى كتبه عبد الله بن الجهم سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤١ م مع رئيس البجة « كنون بن عبد العزيز » حين قام بمحاربتهم نتيجة اغارتهم آنذاك على أسوان • وفي البند الأول من هذا العهد ورد أن تكون بلاد البجة من حد أسوان الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للخليفة : « عقدت لك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقمت واستقاموا ما أعطيتنى وشرطت لى فى كتابى هذا وذلك أن يكون سهل

(١) المقرئى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، نشرجاستون فييفت ، القاهرة ١٩٢٢ ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ •
(٢) توفى ابن سليم الاسوانى سنة ٣٨٦ هـ ، وهو صاحب كتاب ، أخبار الثوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل ، وهو كتاب مفقود حفظ لنا المقرئى فى خطه ما أورده فيه بصدد الثوبة والبجة •

بلدك وجبلها من منتهى حد أسوان من أرض مصر الى حد ما بين دهلك
وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أعزه الله » (١) .

كذلك ورد ذكر باضع في المصادر الاسلامية عند حديثها عن استقرار
قبائل البلو (بنى عامر) الحدارية (٢) في اقليم العتباى ، وكان هذا
الاستقرار بعد سنة ٦٠٠ م (٣) .

ومن خلال ما ورد في هذه المصادر الاسلامية نستطيع أن نجزم أن
ميناء باضع ميناء عربى اسلامى أنشأه العرب المسلمون النازحون الى
الساحل الشرقى لافريقية في القرن الأول الهجرى . واستنادا لما ذكره
الطبرى نقلا عن الواقدي ، نستطيع أن نقول أن مولد هذا الميناء كان
مع مولد الدولة الاسلامية الكبرى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (٤) .
واستنادا لما نقلته بقية المصادر نستطيع أن نقول أن هذا الميناء كان
مزدهرا في عهد الأمويين ، وخاصة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .
وقد يكون هذا الميناء قد شهد توسعا على يد هذا الخليفة ، الذى تولى
الخلافة في الربع الأخير من القرن الأول الهجرى (٧٢ - ٨٥ هـ) .
ويؤكد المؤرخ ماثيو هذا الرأى (٥) ، استنادا لما ورد في كتاب :
Chronicle of Pate : ، من أن الخليفة أنشاء ووسع ٣٥ مدينة ساحلية
على الساحل الافريقى ، على يد رجاله الشاميين سنة ٧١ هـ ، قد تكون
باضع احداها (٦) .

(١) المقرئى : الخطط ، نشرفييت ، القسم الثالث ، ص ١٩٥ ، ١٩٩ .
(٢) الحدارية : هم العرب الذين هاجروا من حضرموت في القرن الأول
الهجرى وتصاهروا مع قبائل البجة وصارت لهم السيادة هناك عليهم .
(٣) Paul : Op. Cit. p. 81.

(٤) يقول الطبرى : « وقال الواقدي : وفي هذه السنة (اعنى سنة
ست عشرة) غرب عمر ابا محجن الثقفى الى باضع » (الطبرى : تاريخ
الرسل والملوك ، الجزء الخامس من القسم الأول ، ليدن ١٨٩٣ ، ص ٢٤٧٩ ،
٢٤٨٠) .

(٥) Mathew : A History of East Africa, V. I, p. 102.

(٦) يضيف ماثيو أن كتاب تاريخ الزنوج تحدث عن خروج مدن الساحل
الشرقى الافريقى عن ولاء الخليفة العباسى ابي جعفر المنصور تحيزا للأمويين
بعد سقوط دولتهم . وكذلك تحدث عن الحملة التى ارسلها المنصور اليهم
سنة ٧٦٦ / ٧٦٧ م الذى جعل الرشيد يغير ولاته عليها

(Mathew : Op. Cit., p. 102).

واسم باضع اسم عربى ، وهو من البضيع ، وبضعت فى اللغة معناها شقت ، وجاء فى معنى الاسم أنها جزيرة فى البحر غير معينة كأنها شقت البحر شقا (١) . وهذه التسمية تنطبق على الطبيعة التضاريسية للجزر البركانية ، فهى جزيرة بركانية انشقت وظهرت من قاع البحر قريبة للغاية من الساحل ويكاد يربطها به لسان من الأرض الصخرية الغير مستوية .

التحديد الحقيقى لموقع باضع :

برغم عدم تحديد المصادر تحديدا دقيقا لموضع باضع واختلاف الآراء حول الموقع الدقيق لهذا الميناء ، فاننا نستطيع القول استدلالا على ما أشار به كل من اليعقوبى وابن حوقل أنها كانت تقع على مسافة مسيرة يوم من دلتا نهر بركة . وقد أشار ابن حوقل الى أن « باضع هى ميناء بركة وأن بركة تقارب جزيرة باضع وبينهما يوم وتكون نحو ثلاث مراحل ، ووادى بركة يجرى من بلد الحبشة مجتازا على بازين آخذا الى ناحية البجة وينصب بين سواكن وباضع فى البحر المالح » (٢) .

ولقد أثار موضوع كشف مكان باضع والبحث عن أطلالها فى أوائل القرن العشرين عددا من الرحالة والمستكشفين ، فقاموا بمسح الساحل الافريقى الشرقى عليهم يعثرون على الموضع الحقيقى لهذا الميناء . ولقد اكتشف الأستاذ Crowfoot أطلال ميناء على الساحل أثناء بحثه عن ميناء « بطلميوس ثيرون » البطلمى ظن أنه موضع باضع (٣) . كذلك عثر الأستاذ هجلين Hegilin ضمن خرائب هذا الموضع على أثرين كتب بالعربية يرجع تاريخ أقدمهما الى سنة ٣٦٧ هـ ، بينما يرجع تاريخ الآخر الى سنة ٤٠٦ هـ (٤) .

وفى رحلة ثانية قام بها كروفوت الى الساحل الشرقى الافريقى ، توصل الى كشف مكان جديد اعتقد أنه مكان باضع ، وهذا المكان

-
- (١) البكرى ، معجم ما استعجم ، ج ١ القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٢٥٦ .
(٢) مصطفى مسعد : المكتبة العربية السودانية ، الخرطوم ١٩٧٢ ، ص ٢٣ ، الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١١٨ .
(٣) ابن حوقل : صدر الارض ، النسخة الاولى ، ص ٢٠٥ .
(٤) Crowfoot : Red Sea Ports, G.J., XXXVII, 1911, p. 542 ff.
(٥) الشامى : مرجع سابق ، ص ٦٨ .

الجديد يقع عند كوم أحجار معروف باسم « مشتيرى » قرب جزيرة تعرف باسم « جزيرة الريح » ، وقد أكد كروفوت بأن يكون هذا الموضع هو الموضع الحقيقي لباضع مستندا في ذلك على بيت شعر للشاعر ابن قلاقس السكندري (١) ، أوردته ياقوت في معجمه وتحدث فيه عن خراب باضع (٢)

يقول بيت الشعر :

فقفا مشاتيرى فصهريجى وسا

فخراب باضع وهى كالمعمورة

وقد استدلل كروفوت من هذا البيت وورود لفظ « مشاتيرى » فيه مقرونا بباضع على أن تلك الخرائب التى عند كوم أحجار مشتيرى التى توجد قرب جزيرة الريح هى بقايا باضع العربية . وجزيرة الريح هذه تقع بالقرب من عقيق ، تقع على خط عرض ١٨ درجة ، ٩ دقائق وخط طول ٣٨ درجة و ٢٨ دقيقة وهى قريبة للغاية من خط الساحل ويكاد يربطها به لسان من الأرض غير المستوية (٣) . ويدلل كروفوت في اختيار العرب المسلمين الذين أنشأوا هذا الميناء ، لهذا الموقع على سلامة تقديرهم بالنسبة لطبيعة النمو المرجانى بحذاء الساحل من جانب وغنى المنطقة الخلفية المتمثلة في دلتا بركة من جانب آخر (٤) .

ولقد ناقش كروفورد Crawford, O.G.S. رأى كروفوت القائل بأن باضع هى مصوع الحالية وأنها كانت تقع على جزيرة اسمها جزيرة الريح وأوضح خطأ هذا الرأى (٥) .

(١) هو أبو الفتح نصر بن عبد الله بن قلاقس الاسكندري مر على باضع وغرقت به سفينة في دهلك سنة ٥٦٤ هـ ، وتوفى ودفن في ميناء عيذاب سنة ٥٦٨ هـ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، المجلد الاول ، بيروت ١٩٥٥ ، ص ٣٢٤ — توفى ياقوت سنة ٦٢٦ هـ .

(٣) الشامى : مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٤) Crowfoot : Op. Cit., p. 542 ff.

(٥) Crawford : The Kingdom of Sennar, Gloucester 1951. p. 107.

اعتقد بول أيضا في رأى كروفوت من أن باضع تقع على جزيرة الريح ، وقال ان هذا الميناء اليوم لم يبق منه سوى الصهاريج الأرضية التى يستعملها

ويقول كروفورد « انه في وقت من الأوقات كان يعتقد خطأ أن باضع هي موضع مصوع (١) ، أو أنها كانت تقع على جزيرة الريح القريبة منها ، كما يقول كروفوت معتمدا في اثباته ذلك على وصف ابن حوقل الذي وضع باضع ما بين مينائي سنجوله ودهلك » .

ويعتمد كروفورد في اثباته خطأ هذا الرأي وتحديد الموقع القاطع لباضع على ما جاء في وصف اليعقوبى ، فيقول : « ان اليعقوبى يقرر أن بين سواكن وعيذاب يقع ميناء « سنجولة » ، وهي جزيرة تقع ما بين جبل ضوى وجبل ابن جرشم ، واذا نزلنا مع الساحل من سنجولة نصل الى باضع التى تبعد ابصار يومين منها ، واذا واصلنا الرحلة نصل الى دهلك بعد أربعة أيام ، ومن دهلك لزيلع ستة أيام . فالمسافة بين باضع ودهلك هي ابصار أربعة أيام ، اذن لا يمكن أن يكون موضع باضع هو موضع مصوع أو جزيرة الريح ، فهذه مدة طويلة لقطع مسافة قصيرة بين دهلك ومصوع الحالية وقدرها ثلاثين ميلا .

ولقد حدد ابن حوقل موقع دهلك بقوله انها تقع قبالة « اثر » التى اتضح لنا من خلال وصفه انها ليست الا جزيرة « بيورى » ، القريبة من مصوع الحالية والتى جاء ذكرها في خريطة Salt وفى وصف بلينى باسم « هرتو » (أنظر الخريطة) . كذلك يقول كروفورد « ان تقرير كروفوت قد بنى على التقرير الذى أورده اليعقوبى وقال فيه بأن باضع تقع على مسيرة يوم من بركة ، ومن المؤكد أنه كان يعنى المكان الذى ينتهى عنده نهر بركة عند دلتا طوكر » (٢) .

ولقد روج لرأى أن مصوع الحالية ، هي باضع القديمة ، البجاة من بنى عامر (٣) ، ويبدو أن ذلك راجع الى اعتزاز البجة بباضع وأن هذا الاعتزاز دفعهم الى أن يطلقوا اسمها على شهر مواليهم الحالية . وليس هناك دليل على اندثار مصوع ثم قيامها من جديد ، لكن هناك أدلة كثيرة على اندثار باضع وعدم قيامها من جديد .

الرعاة الذين يرعون قطعانهم على الجزيرة اعتمادا على أمطار فصل الشتاء (Paul : Op. Cit., p. 81).

(١) أخذ بهذا الرأي جاستون فيبيت ، وأورده في كتاب الخطط ، الذى قام بنشره ، القسم الثالث ، ص ٣١٦ ، حاشية رقم ١٠ .

Crawford : Op. Cit., p. 107.

(٢)

(٣) الشامى ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

استقرار الأمويين بباضع وغيرها من مدن الساحل في القرن الثاني الهجري :

ذكر عالم الآثار Bloss أنه عثر في جزيرة الريج على مقابر للأمويين أثناء قيامه بحفريات هناك ، ظنا منه أنها مكان باضع ، وأشار الى انه استدل من شواهد هذه القبور أنها لبعض أمراء الأمويين مستدلا في ذلك بما وجده على هذه الشواهد من أسماء وسنى الوفاة (١) .

وسجلت المصادر الاسلامية هروب أمراء الأمويين واتباعهم الى باضع ومدن ساحل شرق افريقية ، وذلك في أعقاب انهيار دولتهم هربا من مذابح العباسيين . وقد دفعهم الى اللجوء لهذا المكان سبق معرفتهم به وسبق استقرار رجالهم الشاميين فيه أيام عبد الملك بن مروان ومن جاء بعده . ولعل الأمويون أرادوا أن يستعينوا بأشياعهم وعصبيتهم هناك لانقاذ ما يمكن انقاذه من وجودهم ، أو على الأقل لحمايتهم من مطاردة العباسيين لهم .

ولقد اتفق كل من اليعقوبي (٢) والمسعودي (٣) وابن خلدون (٤) وابن الأثير (٥) على رواية الهروب هذه ، ذاكرين نفس تفاصيلها ، ولعل نص المسعودي يأتي أكثر النصوص تفصيلا ، لذا آثرنا ايراده في هذا المقام يقول المسعودي (٦) « لما قتل مروان بن محمد بن مروان تفرقت بنو أمية في البلاد هربا بأنفسهم ، وقد كان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قد قتل منهم على نهر أبي فطرس من بلاد فلسطين نحو من ثمانين رجلا مثله ، واحتذى أخوه داود بن علي بالحجاز فغله فقتل منهم نحو من هذه العدة بأنواع المثل . وكان مع مروان حين قتل أبناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا فيمن تبعهما من أهلها ومواليهما وخواصهما من العرب ومن انحاز اليهم من أهل

(١) Bloss : The Story of Suakin, S.N.R., XIX, II, 1936, p. 279.

(٢) اليعقوبي ، تاريخه ، المجلد الثاني ، ص ٣٤٧ .

(٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، لين ١٨٩٧ ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر ، ج ٣ بيروت ١٩٦٦ ، ص ٢٨٢ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المجلد الخامس ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٤٢٧ .

(٦) المسعودي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

خراسان من شيعة بنى أمية ، فساروا الى أسوان من صعيد مصر وساروا على شاطئ النيل الى أن دخلوا أرض النوبة وغيرهم من الأحايث ثم توسطوا أرض البجة ميمين باضع من ساحل بحر القلزم ، فكانت لهم مع من مروا من هذه الأمم حروب ومغادرات ونالهم جهد شديد وصبر عظيم ، فهلك عبيد الله بن مروان في عدة من كان معهم قتلا وعطشا وضرا ، وشاهد من بقى منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب . ووقع عبد الله بن مروان في عدة من نجا معه الى باضع من ساحل المعدن وأرض البجة ، وقطع البحر الى جدة من ساحل مكة وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه في البلاد مستترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا » (١) .

ازدهار باضع :

ذكر المقرئى ، نقلا عن ابن سليم الاسوانى ، ازدهار باضع كميناء تجارى هام على البحر الأحمر في القرن الثانى الهجرى ، وذكر اليعقوبى ازدهارها في القرن الثالث مشيدا بعظمتها آنذاك (٢) ، كما ذكر الهمداني ازدهارها في القرن الرابع . وكان أهل باضع ، طوال هذه القرون ، على علاقة طيبة مع مملكة مقرة المسيحية ، ومع عرب ربيعة وبنى الكنز الذين حكموا اقليم العتباى وتملكوا مناجم الذهب هناك . كذلك كانت علاقاتهم طيبة مع الحبشة ، ويرجع ذلك الى عدم خضوع هذه الميناء رسميا لسيطرة الدولة الاسلامية . وكانت هذه العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بين القوى الحاكمة فى تلك المناطق آنذاك مع باضع تعبر عن الرغبة الملحة فى ابقاء خط الساحل الشرقى وموانئه بعيدا عن السيطرة الرسمية للدولة الاسلامية وأن يظل مفتوحا للتجارة والوصول الى مياه البحر الأحمر . ويعنى استمرار باضع فى علاقاتها الطيبة طوال هذه القرون مع جيرانها استمرار وصول القوافل التجارية اليها ومرور سفن التجارة الدولية بها مما أدى الى ازدهارها كمدينة تجارية كبرى .

(١) ادعى ملوك الفونج الذين اقاموا دولتهم فى سنار فى اوائل القرن ١٦ م ، أنهم ينتمون الى أمراء بنى أمية . ولقد ارسل عمارة دنقس أول ملوكهم بشجرة نسب له كتبها السمرقندى ، ارسلها الى السلطان سليم الاول العثمانى ليثبت له عراقه نسبهم .

Trimingham : Islam in the Sudan, London, 1949, p. 85).

(٢) قال اليعقوبى عن باضع « ميناء عظيم على البحر آنذاك » (تاريخ اليعقوبى ، ج ١ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩) .

وباضع ميناء الذهب ، الذى كانت تصدره وتنتجه مملكة جارين ،
وهى المملكة الرابعة من ممالك البجة التى اشتهرت باقتاجها الوفير لهذا
المعدن الغالى ، كذلك كانت باضع تصدر الزمرد الذى كان يستخرج
من هذه المملكة ومن غيرها من ممالك البجة (١) . كذلك كانت باضع
تصدر المنتجات السودانية الداخلية الى الحبشة ، فكانت تصدر اليها
القسط والأظفار والأمشاط ، وشاهد ذلك على ما أورده ياقوت
بقوله : « كانت تأتى باضع من الحبشة أنياب الفيلة وبيض النعام
وغير ذلك مما يكون فى بلادهم فيبيعونه منهم ويشتررون من أهل باضع
القسط والأظفار والأمشاط وأكثر ما فى بلادهم من الطرائف يأتيهم
من باضع » (٢) .

وكانت باضع تزود سفن التجارة العالمية بين الشرق والغرب ،
بالاقتاج المحلى من العنبر والجلود واللؤلؤ والعاج والمرمر (٣) ، كذلك
كانت باضع مركزا هاما من مراكز تجارة الرقيق . وكانت تجارة الرقيق
قد نشطت فى القرن الرابع الهجرى فى موانئ وسواحل شرق افريقية .
وكانت مراكز هذا النشاط فى موانئ سواكن ، وباضع ، ودهلك ، وزيلع ،
وبربرة ، ومقديشيو ، وممبسة ، وزنجبار فى أقصى الجنوب ، وكانت دهلك
وزيلع أنشط مراكز هذه التجارة (٤) . وكتب عن ذلك كل من المسعودى
وابن حوقل حين تحدثوا عن نشاط هذه الموانئ فى تجارة الرقيق فى
العصور الوسطى (٥) .

عادات أهل باضع :

جمع أهل باضع بين العادات البجاوية والعادات الحبشية والعربية ،
نتيجة اختلاط أهل باضع بأهل هذه الجماعات وامتزاج دمائهم . فهم
وان كانوا أصلا من الجنس الحامى الذى ينتمى اليه كل البجة ، الا أن
دماءهم اختلطت بدماء العرب والأحباش الذين تعايشوا معهم ، وبذلك
جمع باضع بين عادات الشعوب الثلاثة البجاوية والحبشية والعربية .

(١) اليعقوبى ، تاريخه ، ص ٢١٩ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٣١٤ .

(٣) Paul; History of the Beja Tribes, p. 81

(٤) Trimingham : Islam in Ethiopia, pp. 61-62.

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ٥٥ المسعودى ،

مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٤٣٩ .

ذكر ياقوت ان نساء أهل باضع كن يخرقن آذانهن خروقا كثيرة كنوع من أنواع التجمل ، وذكر أن الواحدة منهن ربما خرقت آذانها عشرين خرقا . وكان ذلك ، بالطبع ، لوضع أقراط متعددة في هذه الخروم لزوم الزينة على عادة البجة والأحباش . وأشار ياقوت الى تكلم أهل باضع باللسان الحبشى ، وهذا دليل على التأثير الحبشى على أهل البلاد . يقول ياقوت في هذا الخصوص ما نصه : « ان نساء باضع كن يخرقن آذانهن خروقا كثيرة ، وربما خرقت الواحدة آذانها عشرين خرقا وكلامهم بالحبشية » (١) .

كذلك ذكر اليعقوبى أن أهل باضع وجميع أهل مملكة « جارين » البجاوية التى تنتسب اليها مدينة باضع : « يقلعون ثيابهم من فوق وأسفل ويقولون لا يكون لنا أسنان كأسنان الحمير ، وهم ينتفون لحاهم » (٢) . وهذه عادات بجاوية . وأهل باضع ، شأنهم شأن باقى البجة ، يورثون ابن البنت وابن الأخت دون ولد الصلب ، وشأن الفتى عندهم يعلو بعلو شأن خاله (٣) .

تدهور باضع واندهارها :

عادة ما تنهار الموانى وتدهور أحوالها نتيجة للتحول التجارى عنها الى موانى أخرى ، ويأتى هذا التحول اما نتيجة لنضوب الموارد التى تقع فى المنطقة أو الاقليم المظاهر لهذا الميناء مثلما حدث مع ميناء عيذاب حين انهار وتدهور بسبب نضوب منابع الذهب والزمرد فى وادى العلاقى فى أواخر القرن السادس الهجرى ، واما نتيجة لتعرض الميناء لأخطار خارجية كتعرضها لخطر القراصنة مثلما حدث لميناء البصرة عندما تعرضت لخطر قراصنة الزنج والقرامطة (٤) . كذلك يأتى انهيار الميناء نتيجة تعرضه لكوارث طبيعية مثلما حدث لميناء سيراف ، الذى كان يقع فى الخليج العربى وتعرض لخطر الزلازل ، وكذلك ميناء تنيس .

(١) ياقوت ، مرجع سابق ، المجلد الاول ، ص ٣١٤ .

(٢) اليعقوبى ، تاريخه ، ج ١ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، نشرقييت ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ .

(٤) وقعت ثورة الزنج فى جنوب العراق واستغرقت مدة ١٥ عاما من سنة ٢٥٥ الى ٢٧٠ هـ وقد أدت أحداثها الى الفوضى السياسية والاقتصادية فى جنوب بلاد العراق . وبدأت ثورة القرامطة سنة ٢٨٨ هـ واستمرت حتى نهاية القرن الرابع الهجرى .

الذى كان يقع في البحر المتوسط وتعرض لطغيان مياه البحر المتوسط
بعد أن تعرض المهدم والتخريب بأمر من الملك الكامل الأيوبي سنة
٦٤٤ هـ حتى لا يقع في يد المهاجمين الصليبيين (١) .

ولم يتوصل الباحثون حتى الآن الى سبب تدهور واندثار
ميناء جزيرة باضع ، الذي ثبت أنه لقي مصيره في أوائل القرن السادس
الهجرى/الثانى عشر الميلادى . ولقد جاءت هجرة هذا الميناء
مفاجئة كذلك ثم خرابه مع نهاية هذا القرن اعتمادا على ما ذكره
المؤرخون (٢) ، وبخاصة ما ذكره المؤرخ الجغرافى ياقوت الحموى في
أوائل القرن السابع الهجرى . يقول ياقوت ما نصه : « وباضع
اليوم خراب ، ذكرها ابو الفتوح نصر بن عبد الله بن قلاقس الاسكندرى
في قصيدته التى وصف فيها مراسى ما بين عدن وعيذاب فقال :

فققا مشاتيرى فصهريجى دسا

فخراب باضع وهى كالمعمورة » (٣) .

ولقد مر ابن قلاقس الشاعر الاسكندرى على باضع وذكر خرائبها
في منتصف القرن السادس الهجرى (٤) . وقد عثر على أحد الآثار
المكتوبة ضمن خرائب الموقع المحدد لباضع يرجع تاريخه الى سنة
٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م (٥) ، ويعنى بهذا أن وقوع الخراب فيها حدث بعد
سنة ٤٦٦ هـ ، ووقع بين تاريخى ٤٦٦ هـ و ٥٦٤ هـ أى خلال القرن
الفارق بين هذين التاريخين .

ولقد أورد المقرئى ، الذى توفى في القرن التاسع الهجرى ،
اندثار هذا الميناء وعدم وجود أثر له أيامه حين تحدث عن جزر بحر
القلزم ولم يورد سيرة لميناء باضع ، فقال : « في بحر القلزم هذا خمس

(١) للباحث مقال عن مدينة تنيس الاسلامية ، منشور في المجلة العربية
للعلوم الانسانية ، جامعة الكويت ، العدد ٢ ، ١٩٨١ ، ص ٥٧ — ٩٥ .

Paul : Op. Cit., p. 81.

(٢)

(٣) ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان . المجلد الاول ، ص ٣٢٤ .

(٤) عرفت سفينة ابن قلاقس في دهلك سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م .

وتوفى ودفن في عيذاب سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م .

Crawford : Op. Cit., p. 107.

(٥)

عشرة جزيرة ، منها أربع عامرات وهى جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامرى ؛ (١) .

أما عن الأسباب الحقيقية وراء انهيار واندثار هذا الميناء ، فيغلب على الظن أنه خرب وانهار فجأة وهجرته التجارة والملاحة في أوائل القرن السادس الهجرى ، عندما تحولت التجارة عنه وتحول النشاط البحرى الى ميناء عيذاب الذى بلغ قمة ازدهاره آنذاك .

وتحدث اليعقوبى عن دخول الاقليم الذى تقع فيه باضع فى حروب قبلية بسبب صراع القبائل البجاوية لفرض السيادة على هذا الاقليم ، ويبدو أن هذه الحروب القبلية العنيفة كانت سبب تدهور هذا الميناء وخوف السفن التجارية التى كانت ترده من هذا الخطر فانصرفت عنه الى ميناء آخر آمن مثل ميناء عيذاب .

وينسب البعض هذا التدهور والانهيار المفاجئ للميناء الى النقص الشديد فى المواد الغذائية الذى تعرضت له منطقة اقليم باضع مما أدى الى المجاعات والقحط وموت عدد كبير من السكان وهرب أعداد أخرى منه الى مناطق أخرى توافر فيها الغذاء (١) .

وينسب البعض الآخر هذا التدهور والانهيار المفاجئ للميناء الى جماعات من البجة من بنى عامر وشنها الحرب على مملكة جارين فى حرب مع بنى عامر واضطراب المنطقة وخرابها وهجرة سكانها الى مناطق وموانئ أخرى آمنة مثل ميناء عيذاب .

كذلك ينسب آخرون تعرض منطقة باضع لمرض ووباء خطير ، يبدو أنه مرض الملاريا ، نتيجة اكتشاف بقايا كميات هائلة من البعوض داخل بقايا هذا الميناء ، الأمر الذى أدى الى فزع الناس وهروبهم

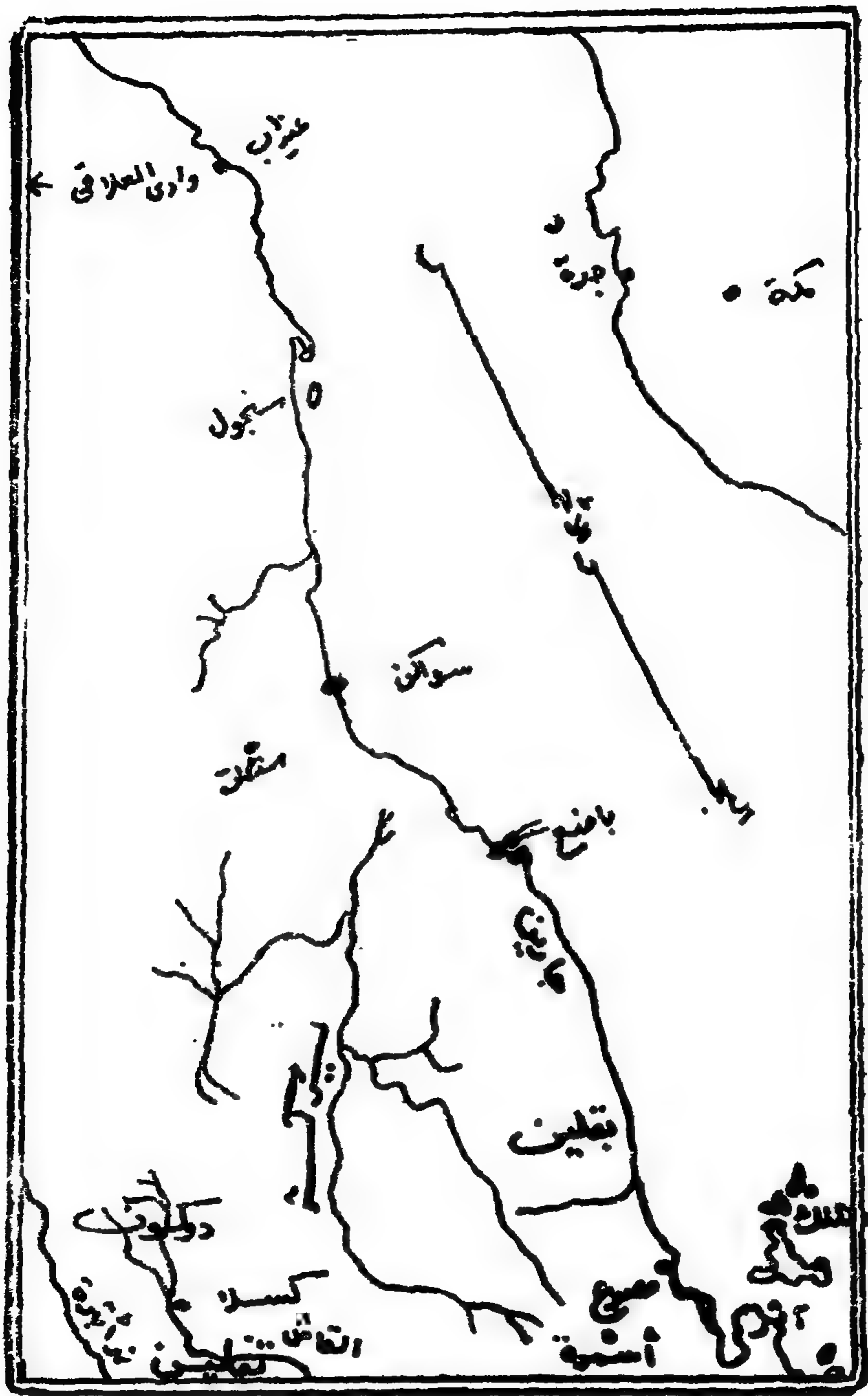
(١) المقرئزى ، الخطط ، نشرفييت ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ .

(٢) الشامى : مرجع سابق ، ص ٦٩ .

من المنطقة ، لكن هذا الاحتمال مستبعد بسبب عدم ورود ذكر مثل هذا الوباء في هذه المنطقة في المصادر ، ولا يعقل أن يحدث هذا فجأة ودون مقدمات .

وأيا كان السبب فلقد تدهور هذا الميناء واندثر بطريقة مفاجئة ، وجاءت نهايته غامضة مثلما جاءت نشأته ، ولعل رجال الآثار يكشفون لنا في المستقبل المزيد من مخلفات هذا الميناء العظيم فتزيد معرفتنا عنه ونعطيه حقه الكامل من الدراسة والبحث تقديرا للجهود العظيمة التي قدمها لاقتصاد عالم العصور الوسطى .

عطية القوصي



موقع باضع
كما ورد في كتاب

O. G.S. Crawford. The Fung Kingdom of Sennar p. 103

المصادر والمراجع :

أولا - باللغة العربية :

- ١ - ابن الأثير - الكامل في التاريخ ، المجلد الخامس ، بيروت ١٩٦٥ .
- ٢ - ابن حوقل - صورة الأرض ، القسم الأول ، لندن ١٩٣٨ .
- ٣ - ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر ، د ٣ ، بيروت ١٩٦٦ .
- ٤ - البكري - معجم ما استعجم ، د ١ ، القاهرة ١٩٤٥ .
- ٥ - الطبري - تاريخ الرسل والملوك ، د ٥ ، القسم الأول ، لندن ١٨٩٣ .
- ٦ - المقريزي - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، نشر جاستون فييت ، القسم الثالث ، القاهرة ١٩٢٢ .
- ٧ - المسعودي - التنبيه والإشراف ، لندن ١٨٩٧ .
- ٨ - المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، د ١ ، بيروت ١٩٦٥ .
- ٩ - اليعقوبي - البلدان ، لندن ١٨٩١ .
- ١٠ - اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي ، د ١ ، بيروت ١٩٦٠ .
- ١١ - صلاح الدين الشامي - الموانئ السودانية ، القاهرة ١٩٦١ .
- ١٢ - مصطفى مسعد - الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ١٣ - مصطفى مسعد - المكتبة العربية السودانية ، الخرطوم ١٩٧٢ .
- ١٤ - ياقوت - معجم البلدان ، المجلد الأول ، بيروت ١٩٥٥ .

ثانياً — باللغة الانجليزية :

- 1 — Bloss : The Story of Suakin, (Sudan Notes and Records, II, 1936.
- 2 — Crawford, O.G.S., : The Fung Kingdom of Sennar, Gloucester, 1951.
- 3 — Crowfoot, J.W. : Some Read Sea Ports in the Anglo-Egyptian Sudan (The Royal Geographic Journal), XXXVII, 1911.
- 4 — Mac Michael : The History of the Arabs in the Sudan, New York 1967.
- 5 — Mathew, G, Oliver, R. : History of East Africa, V.I., Oxford 1963.
- 6 — Paul : A History of the Beja Tribes of the Sudan, Cambridge 1971.
- 7 — Trimingham, J.S. : Islam in East Africa, Oxford 1964.
- 8 — Trimingham : Islam in Ethiopia, London 1952.
- 9 — Trimingham : Islam in the Sudan, London 1949.

اللغة السواحلية
في تنزانيا
وموقفها من الكلمات المقترضة
د. راجية محمد عفت

The Swahili Language in Tanzania
and its Influence on Loan Words

Swahili is a Bantu language which was used at first as a means of communication for trade and literary expression. During the British Mandate Swahili rose to be the national language of Tanzania. This, was due to the efforts of the Tanganyika political party who chose Swahili as the language of the party. Swahili can better express the Bantu culture and concepts. The dialect of Zanzibar was chosen to be the standard language due to the strength of the Christian missions.

Arabic is still an important language for its religious importance as the language of the Koran. English as well has its prestige as the language of science and technology.

Swahili has a long history of borrowing from other languages especially Arabic. The Swahili people came into contact with the Arabs even before Islam for commercial reasons.

Arabic loan words were adapted to suit the phonological and morphological structure of Swahili as a Bantu language. All Arabic loan words should end with a vowel. Swahili does not accept consonant cluster and a vowel has to be inserted. The stress is also changed to suit the Swahili pattern of intonation. Arabic phonemes with no equivalent in Swahili have to be dropped or substituted for similar ones, in point or manner of articulation, in Swahili.

The morphology of the loan words is also influenced by the morphological structure of Swahili in general and the noun classes in particular.

اللغة السواحيلية في تنزانيا

كيف أصبحت اللغة السواحيلية اللغة الرسمية في تنزانيا :

على الرغم من تعدد اللغات في منطقة تنزانيا ، فإن الشعب التنزاني كان حريصا على اختيار اللغة السواحيلية من بين عديد من اللغات كلفته القومية ، التي تعبر عن شخصيته وكيانه . وهناك أكثر من ظاهرة تفسر لنا لماذا برزت اللغة السواحيلية من بين اللغات الأخرى لتكون اللغة القومية لتنزانيا .

— بينما نجد في تنزانيا حوالي ١١٧ لغة تقريبا فإن عدد المستكلمين بآية لغة من هذه اللغات لا يزيد عن ١٧٪ من تعداد السكان، كلغة السوكوما على سبيل المثال وهي لغة لقبيلة تدين بالولاء لحزب تانو ولحكومة نيريري ولكنها لا تتمتع بأي نفوذ لأنها تسكن الحدود الطرفية للمنطقة . أما اللغة الثانية الشائعة فهي لغة هيهي ، وهي لغة قبيلتي تشاجا وهايا ونسبة عدد المتعلمين في هاتين القبيلتين مرتفعة ولهما نشاط سياسي وثقافي واسع ، ولذلك كان من المتوقع أن تتنافس لغتهما مع السواحيلية لتصبح اللغة القومية ، ولكن النشاط اللغوي للغة الهيهي اقتصر على الاهتمام باستمرار استخدام اللغة عبر الأجيال القادمة ، ولم تستطيع لغة الهيهي أن تقف أمام تيارات استخدام اللغة السواحيلية في الحكومة أو في المدارس وقد يرجع ذلك الى أن قبيلتي تشاجا وهايا لم يكن لهما نفوذ مع حزب تانو أو الحكومة المركزية .

— فضل سكان تنزانيا اختيار اللغة السواحيلية كلفة قومية لأن اللغة السواحيلية لغة بنتويه الأصل وثيقة الصلة باللغات البنتويه الأخرى تربطها قرابه بهذه اللغات ، المنتشرة في المنطقة ، على المستوي الصوتي والصرف والنحوي والدلالي ويرى كلوس (١) أن القبائل البنتوية ترحب باستخدام السواحيلية كأسهل لغة تعبر عن الثقافة والمفاهيم البنتوية ، أما القبائل البنتوية في المنطقة كقبيلتي المساي واللو ، فهي قبائل ليس لها نفوذ في المنطقة .

Heins K. Kloss : Notes Concerning a Language Nation
Tygology» Joshua A, Fishman et al. eds. Language Problems of Developing Nations New York John Wiley and son 1968 Page 78.

— اللغة السواحيلية لغة بنتوية أصلا ولها عدة لهجات لأنها تستخدم في منطقة واسعة . وقد أخذ عدد هذه اللهجات يتضاءل تدريجيا . وفي عام ١٩٢٥ قرر مؤتمر التعليم المنعقد في دار السلام اختيار اللغة السواحيلية كلغة قومية . وفي يونيو سنة ١٩٢٨ انعقد مؤتمر في مومبسا . وقد حضره

اللغوي Meinhof وتقرر فيه اختيار لهجة زنجبار Kiungu a كيو نجوحا كلغة رسمية لتزانيا وهذا يعنى أن اللغة السواحيلية أصبحت اللغة القومية قبل الاستقلال أى اثناء الانتداب البريطانى . ولم يكن هذا الاختيار مبنيا على أسس ثقافية أو لغوية كعدد المتكلمين بهذه اللهجة ، أو أن لها حضارة أو تاريخا أدبيا ، ولكن كان أساس هذا الاختيار قوة البعثات الارشالية التى كانت تناصر اختيار هذه اللهجة كلغة رسمية وقد كانت أقوى هذه الجماعات هى جماعة الجامعة في مدينة زنجبار . ولم يكن هذا هو الاختيار الأمثل وذلك لأن المنطقة الجنوبية لم تكن تتمتع بالثراء الأدبى والتاريخى الذى كانت تتمتع به منطقة الساحل الشمالى لاتصالها بالحضارة الاسلامية . وربما يرجع البعض اختيار لهجة زنجبار كلغة رسمية بدلا من لهجة مومبسا الى انتشار لهجة الجنوب في تنزانيا وكينيا . وفي عام سنة ١٩٣٠ قامت اللجنة اللغوية للمنطقة بالاعتراف بلهجة زنجبار كيو نجوحا كلغة رسمية وقومية للتعليم والادارة والأدب . وهكذا أصبحت لهجة زنجبار هى اللغة الرسمية التى يقوم الخبراء بالدراسات اللغوية بإجراء الدراسات عليها ، وقامت اللجنة اللغوية للمنطقة بجهود كبيرة لتوحيد طريقة كتابة السواحيلية ولاعداد قاموس جديد للغة السواحيلية وكتابة قواعدها ، واختيرت لجنة لاختيار ومراجعة وترجمة الكتب التعليمية وتشجيع المؤلفين الذين يتكلمون السواحيلية كلغة أم لكى ينشروا مؤلفاتهم طبقا لأحدث الوسائل العلمية ، وفي سنة ١٩٤٨ حلت محلها لجنة أفريقيا الشرقية للسواحيلية The East African Swahili Committee وقد بذلت بعض الجهود لتحسين النصوص ولاكمال ابحاث خاصة باللغة . وقامت بنشر جريدة باللغة السواحيلية ، مازالت تنشرها حتى الآن جامعة دار السلام ولكنها كانت أقل نشاطا من اللجنة السابقة . وفي عام ١٩٦٤ أصبحت هذه اللجنة جزءا من معهد ابحاث السواحيلية بجامعة تنزانيا .

ما هي مكانة اللغة السواحيلية :

اللغة السواحيلية لغة بنتوية أصلا ولكنها غنية ولها مفردات متنوعة أكثر من أى لغة أخرى لأنها استعارت كثيرا من الكلمات من اللغات التي اتصلت بها . ونلاحظ ان معظم الكلمات المقترضة من العربية أما الكلمات المقترضة من البرتغالية والالمانية والهندية والانجليزية فاعل بكثيره وهناك لهجات للسواحيلية . فهناك لهجة يتحدث بها في الشمال في سواحل كينيا ولامو وقد كتب بها معظم الشعر السواحيلي ، وهناك لهجة مستخدمة في جنوب كينيا وسواحل تنزانيا وبمبا والمناطق الريفية في زنجبار ، أما اللهجة المتحدث بها في الجنوب فهي اللهجة التي اختيرت لتكون اللغة القومية (١) كما سبق أن ذكرنا وهي مستخدمة في باجنبو ، مافيا ، زنجبار . وهناك لهجات أخرى أقل أهمية مثل لهجة كيستلا وكيهندي ويكاد يقتصر استخدام الأخيرة على الهنود الموجودين في المدينة .

ترجع أهمية اللغة السواحيلية الى أنها اللغة السائدة في منطقة أفريقيا الشرقية والاستوائية لذلك تستخدم كوسيلة للتفاهم والتعامل مع الدول الأفريقية الأخرى وهي كما سبق أن ذكرنا اللغة القومية في تنزانيا لغة حزب تانو Uhuru ولغة الحكومة والادارة والجيش والبوليس والتعليم الابتدائي ولها مكانة خاصة في أعين المواطنين التنزانيين . ولذلك فان سياسة الحزب والحكومة تهتم باعطاء السواحيلية مكانتها كلغة قومية . فهي احد دعائم الكفاح من أجل الاستقلال وهي وسيلة التوحيد بين شعوب القبائل المختلفة (٢) .

ولكن هذا لا يعنى أن اللغة السواحيلية هي اللغة الوحيدة المستخدمة في منطقة تنزانيا . فمنطقة تنزانيا منطقة تتعدد فيها اللغات وهذا التعدد في الاستخدام اللغوي ظاهرة واضحة في منطقة تانزانيا Multilingual Area فاللغة العربية مثلا لا يمكن الاستغناء عنها في هذه المنطقة لأنها لغة تأدية الشعائر الدينية عند المسلمين من السواحيلين . وقد كان لانتشار العرب في شرق أفريقيا أثر في انتشار العربية في كل العصور ، عصر ما قبل الاستعمار ، والعصر الاستعماري ، وعصر ما بعد الاستعمار .

(١) المقالة الافتتاحية في جريدة «The Nationalist» Dar es Salaam August 1966.

Whiteley Swahili the Rise of a National Language London Methuen 1969.

وقد لعب العرب دورا رئيسيا في نشر التعليم في الساحل الشرقي الأفريقي . فعن طريق المعلم العربي تم تعليم الكثير من الأفارقة وعلى أيدي تلاميذهم من المسلمين والمستعربين تمت مواصلة التعليم وبدأت تنتشر المؤثرات الثقافية العربية في المنطقة ، وبانتشار العربية كوسيلة للتعليم زالت الأمية وارتبطت المجموعات الأفريقية المختلفة ببعضها وبالعالم العربي الاسلامي وبدأت المجموعات الأفريقية المسلمة تعبر عن رغبتها في الارتباط بالعنصر العربي في صور مختلفة تنعكس في تراثها .

وهكذا استخدمت اللغة العربية في كينيا وتنزانيا الى جانب السواحيلية التي كان لا مناص من تأثرها الى حد كبير باللغة العربية فقد كتبت السواحيلية بالحروف العربية في أول الأمر ، واكتسبت العديد من السمات الصوتية والصرفية والنحوية العربية ، واستقبلت فيضا من الكلمات العربية ، ووضعت بصماتها على الأدب السواحيلي . ولا شك أن انتشار اللغة العربية ووضوح أثرها على السواحيلية قد ارتبط الى حد كبير بظهور الدين الاسلامي في القارة ، واتساع الرقعة التي أصبحت تدين به ، فقد اقبل الناس على تعلم اللغة العربية ليس فقط لأسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية ، بل في المكان الأول لأسباب دينية . وبالتدرج ينحصر تعليم اللغة العربية في المعاهد الدينية كأداة لفهم الدين وتأدية الشعائر الدينية ، اما التعليم الفني الحديث للغة كأداة للتخاطب والتعبير الشفهي والتحريري في أمور مختلفة تتعلق بشئون الحياة اليومية فأصبح غير متوافر .

واذا كانت العربية لها أهميتها من الناحية الدينية فان الانجليزية لها أهميتها للتعبير عن المفاهيم العلمية والتكنولوجية الحديثة ذلك لأن السواحيلية حتى الآن لم تستطع أن تعبر عن المفاهيم الحديثة السياسية والاقتصادية والتكنولوجية . وان كان ادجار بلوميه (١) .

يرى أن السواحيلية تستطيع أن توفى الاحتياجات الادارية والتكنولوجية الحديثة وأن تستخدم في مواقف كثيرة كانت تستخدم فيها الانجليزية . لهذا لا تتمتع اللغة السواحيلية بالمكانة التي يجب أن تحظى بها . هذا واذا اضمنا الى ذلك أن السواحيليين أنفسهم مازالو يربطون بين اللغة الانجليزية والتعليم . لذلك نجدهم يؤثرون التكلم باللغة

Polomé, E. Swahili Language Handbook, CAL, 1967.

الانجليزية مع أنهم متكمنون من السواحيلية وعند استخدامهم اللغة السواحيلية يحاولون ادخال كلمات كثيرة من اللغة الانجليزية لهذا نجد أن السواحيلية تستخدم كوسيلة للتعليم في المرحلة الابتدائية بينما الانجليزية هي أداة التعليم في المرحلة الثانوية والجامعية . هذا وبينما نجد السواحيلية وسيلة التفاهم في تنزانيا مع الدول الأفريقية الأخرى في شرق أفريقيا فالانجليزية لها أهميتها في العلاقات الدولية كوسيلة للتفاهم مع دول العالم خارج أفريقيا . وبالرغم من أن الانجليزية قد تتنافس مع السواحيلية ، فإن السواحيلية مازالت تلقى رواجاً أكبر في وسائل الاعلام وهي اللغة الأهم لأنها أحد دعائم الكفاح من أجل الاستقلال وهي وسيلة للتوحيد بين شعوب القبائل المختلفة تقضي على النزعة القبلية وبتنشر تعليم اللغة السواحيلية في المدارس وزيادة عدد المتكلمين باللغة السواحيلية كلفة أم سترتفع مكانة اللغة السواحيلية وبما أن رئيس الدولة نفسه جولييس نيريري يتكلم السواحيلية بطلاقة ويهتم بها وبما أن أعضاء حزب تانو نفسهم حريصون على نشر اللغة فهناك احتمال أن تنال اللغة السواحيلية المكانة اللائقة بها في المستقبل .

في سنة ١٩٧٠ قام وليام اوبار (١) بدراسة على قرية على حدود كينيا وتنزانيا أثبت فيها أن معظم رجال ونساء هذه القرية يستخدمون السواحيلية وقد أوضح في هذه الدراسة أنه على الرغم من أن سكان هذه القرية نادراً ما يستخدمون السواحيلية في المنزل فهي اللغة المتكلمة والمكتوبة في التعليم الابتدائي وفي الاتصالات والعمل مع القرى المجاورة . وقد أوضحت الأبحاث الميدانية التي أجريت على هذه القرية أنه كلما كان الشخص متعلماً كان أكثر استخداماً للسواحيلية . ولكن أظهر هذا البحث أيضاً ، أن هناك مقاومة للغة السواحيلية ذلك أن ٩٤٪ من السكان قالوا ان استخدام اللغة السواحيلية في المنزل ليس أمراً مستحياً بينما قال ٥٦٪ أنهم يفضلون أن تكون كتبهم بلغة ASU . وقال بعضهم أنهم مازالوا في حاجة الى اللغة الانجليزية . والأهم من ذلك هو أن كاتب هذا البحث يؤكد أن اللغة السواحيلية لن تحظى بمكانتها اللائقة الا اذا أصبحت اللغة الأم المستخدمة في المنزل بالنسبة لمعظم السكان . وأرى أنه على الرغم من أن اللغة السواحيلية هي اللغة الأم لنسبة ضئيلة من

William H. O'Barr. "Multilingualism in a Rural Tanzanian (١) Village" Anthropological Linguistics XIII ,No6 Jiene 1979 P.289 - 360.

السكان فهي لغة الكلام التي يستخدمها معظم التزانيين وهي اللغة التي اعتادها السكان الأصليون في التعامل فيما بينهم وهذه الثنائية في الاستخدام اللغوي ظاهرة واضحة في تنزانيا .

كيف أصبحت اللغة السواحيلية لغة التعامل والتجارة في تنزانيا :

السواحيلية لغة بنتوية استخدمت كوسيلة للتعامل التجاري وللتعبير الأدبي، نشأت من اتصال سكان الباتو في الساحل الشرقي لأفريقيا وزنجبار بالتجار العرب الذين جابوا المحيط الهندي بقواربهم . وقد اقتصر استخدام اللغة حتى أوائل القرن التاسع عشر على المناطق الساحلية وبعض المدن عبر طرق التجارة في شرق ووسط أفريقيا . وفي أثناء حكم السلطان العماني سيد سعيد بدأ التجار الأمريكيون الذين يريدون العاج في إرسال قوافلهم إلى الداخل بمساعدة السواحيليين وقد وصلت هذه القوافل إلى بلاط كباكا في باجندا في سنة ١٨٤٠ ، وهنا بدأت تجارة نشطة مستمرة عبر طرق تجارية متعددة إلى داخل الشرق الأفريقي وهؤلاء التجار العرب والسواحيليون كانوا يستخدمون السواحيلية كلغة للتعامل ، وبدأت الرسائل تستخدم السواحيلية في نشر الدين المسيحي فكننت قواعدها واستخدمت كوسيلة للتعليم بعد أن كتبت بالحروف اللاتينية وفعلا كتبت التسابيح والأناشيد الدينية بالسواحيلية مستخدمة الحروف اللاتينية .

وظهرت أول جريدة لاتينية بالحروف اللاتينية Habari Wa Mwezi وهكذا بدأت الرسائل الانجليزية والفرنسية والبلجيكية والألمانية الكاثوليكية والبروتستنتية في السعي لنشر الدين المسيحي بين الأفارقة مستخدمة اللغة السواحيلية . وفي أثناء سيطرة الألمان على تنجانيقا سنة ١٨٨٥ - ١٨١٨ أصبحت اللغة السواحيلية هي لغة التعامل الوحيدة مع سكان البلاد الأصليين . وكان الألمان يهتمون بتدريب الموظفين المدنيين على السواحيلية . وقد شجع الألمان أثناء حكمهم على انتعاش اللغة السواحيلية وكان الموظف عرضة لأن يفقد وظيفته بسبب عدم إتقانه السواحيلية . وفي أثناء الحكم البريطاني منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الاستقلال شجع البريطانيون اللغة السواحيلية بطرق عديدة لأنهم اكتشفوا كما اكتشف الألمان من قبل أن السواحيلية ضرورية للتفاهم مع السكان الأفارقة وأن كانوا لم يسمحوا في الوقت نفسه للغة السواحيلية أن تتبوأ نفس المكان التي تشغلها الانجليزية وبذلك أصبحت اللغة

السواحيلية وسيلة التعليم في المدارس الابتدائية فقط لا الثانوية ، وفي المحاكم الابتدائية لا العليا ، كما استخدمت في المجلات الصغيرة ولكنها لم تستخدم في الجرائد والمجلات اللمعة . وهكذا كان من الضروري على كل أفريقي يريد مواصلة تعليمه في المرحلة الثانوية أو يريد أن يشغل وظيفة عالية في الحكومة أن يتعلم الانجليزية .

وفي سنة ١٩٥٤ انشأ جولييس نيريري الاتحاد القومي الأفريقي لتنجانيقا وكانت اللغة السواحيلية هي اللغة المستخدمة في التفاهم بين موظفيه واختيرت السواحيلية لغة للحزب وكان هذا الاختيار قائما على دعائم كثيرة أولها أن اللغة السواحيلية كانت في ذلك الوقت لغة الكلام التي يستخدمها معظم التزانيين فهي اللغة التي اعتادها السكان الأصليون ، كما أنها لغة نبس لها صلة بقبيلة معينة أو مراكز قوة في البلد . وقد أسس حزب التانو (١) مدارس في جميع أنحاء البلاد لتشجيع قراءة وكتابة السواحيلية واستخدام موظفو التانو اللغة في الحديث إلى أهالي البلاد . وهكذا « كانت صرخة شعار الاستقلال بالسواحيلية «Uhuru Sasa» إلى الحرية يا أخي » وأخذ حزب التانو ينمو وأصبح حزب الحكومة بالتدريج وأخذ يجذب الناس من المدن ومن الخارج .

وعندما عزم نيريري على المناداة بالاشتراكية في تنزانيا اشتد الحوار حول ما إذا كانت الاشتراكية ستكون أكثر قبولا وانتشارا بين الجماهير إذا ما استخدمت السواحيلية أم لا . واستخدم نيريري لفظا سواحيليا للاشتراكية هو الجماعة Ujamaa .

وفي عام سنة ١٩٦٥ أصدرت الحكومة قرارا بأن مرشحي حزب التانو يجب أن يتكلموا السواحيلية لأن ذلك أسهل لكل أعضاء التانو وهكذا وقع الاختيار على اللغة السواحيلية كلغة رسمية كما سبق أن أشرنا .

ما هي الجهود التي تبذل لتشجيع وإحياء اللغة السواحيلية :

١ - بدأت الحكومة تتخذ خطوات لتضع تراثا للغة السواحيلية وكلفت جامعة دار السلام بالقيام بالبحث ونشر النصوص .

٢ - أنشأت وظيفة مروج اللغة السواحيلية وهو مكلف بالإشراف على التعليم في مدارس الأطفال وبالتأكيد على غرس أهمية التراث السواحيلي

وعلاقة اللغة السواحيلية ببناء كيان الأمة السواحيلية في نفوس الاجيال القادمة .

٣ - اهتمت وزارة التربية والتعليم بوضع برنامج خاص لتعليم السواحيلية ووفرت الكتب لتعليم السواحيلية في المرحلة الابتدائية والثانوية . وان كنت أرى بعد اطلاعي على بعض هذه الكتب أنها كتب تحتاج الى إعادة النظر في مادتها العلمية ، فضلا عن أنها لا تتبع المناهج الحديثة لتعليم اللغة . وفي سنة ١٩٦٩ بدأت وزارة التعليم تطالب بالتوسع في فتح مدارس ابتدائية وبدأت تفتح فصولا فيها لتعليم مختلف المواد باللغة السواحيلية . كما أصبحت اللغة السواحيلية مادة اساسية من أجل الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية . أما عن تعليم السواحيلية في الجامعة فقد أصبح من الممكن لأول مرة الانضمام الى قسم خاص لدراسة الأدب السواحيلي . وفي سنة ١٩٧٠ أنشأ قسم للغة السواحيلية يعطى الطالب ليسانسا في هذه اللغة ، وكان الهدف من هذا القسم هو اعداد مدرسين لتدريس اللغة السواحيلية في تنزانيا .

٤ - أنشأ قسم خاص في وزارة الثقافة القومية خاص باحياء اللغة السواحيلية وقد اهتم هذا القسم بصياغة المصطلحات الجديدة المطلوبة في مجال التقدم العلمي ، واهتم بكتابة قاموس للغة السواحيلية على أن يتولى هذه المهمة أعضاء هيئة التدريس في جامعة دار السلام . وفي سنة ١٩٦٧ أنشأ المجلس القومي للسواحيلية ليأخذ على عاتقه هذه المهمة وقد قام هذا المجلس بالفعل بترجمة كثير من المصطلحات الفنية ونشر جريدة .

٥ - هناك هيئات مستقلة تعمل على تشجيع اللغة والأدب السواحيلي مثل جمعية الشعراء السواحيليين وجمعية تنمية اللغة السواحيلية وجمعية تشجيع الشعر والنثر السواحيلي وهذه الهيئات تسعى لخلق اتجاه ابداعي في كتابه القصة والقصيدة والمسرحية . فقد نشأ الأدب السواحيلي في أول الامر كأداة لتعليم مبادئ الدين الاسلامي . لنلاحظ أن الادب السواحيلي في القرن ١٨ مثلا كان يغلب عليه الطابع الديني التعليمي والقصصي ومعظمه من الشعر لأن القصائد كانت تغنى . وان كان الأدب السواحيلي قد بدأ يتأثر بانماط التعبير الأدبي الغربى الا أن الطابع التقليدي المتواضع لكتابة الشعر السواحيلي مازال هو السائد أما بالنسبة للنثر فمعظمه مترجم عن الانجليزية عن مسرحيات شكسبير مثل يوليوس قيصر والعاصفة وماكبث

وهذا يدل على أن الأدب السواحلي مازال يعتمد على النقل والترجمة ومازال ينقصه الابداع . أما عن المسرح الذي يعتبر استمرارا لتقاليد كتابة الشعر القصصي فيزدهر في تنزانيا ويشجعه عديد من المؤسسات التي تشجع هواة التمثيل أما الجامعة وفرقة الرقص القومي فيخرجون روايات كل عام تمثل في المدن والقري . وهناك فرقة تنزانيا للنسيج التي تقدم مسرحيات حديثة للمجتمع في دار السلام . وفي كل عام تقيم جمعية المسرح مسابقة أحسن مسرحية وتنظم جمعية الشباب للمسرح مسرحية أسبوعية طويلة ، ويجري الاعداد لهذه المسرحيات طوال العام الدراسي . كما تقدم الاذاعة التمثليات المسلسلة Mcheza Wa Wiki لتصل المتفرجين في كل مكان وكثير من هذه المسرحيات يتناول الموضوعات التي تهم المجتمع التنزاني .

٦ - بدأت المقالات في الصحف تهتم بمعالجة القضايا النحوية والدالية في السواحلية .

٧ - الجهود التي تبذلها لجنة الاعداد لقاموس قانوني سواحلي تعتبر مثالا لما يجب أن يكون في مختلف أوجه المعرفة في السياسة والاقتصاد والعلوم .

السواحلية لها تاريخ طويل في الاقتراض من اللغات الأخرى أثري اللغة . وعملية الاقتراض تحدث في كل اللغات الحية . والحقيقة المشكلة بالنسبة للسواحلية ليست مشكلة الاقتراض ولكن مشكلة اللغة التي تقرض منها السواحلية . فهناك كلمات من الفارسية والبرتغالية والانجليزية والالمانية ولكن الفيض الأكبر من العربية فقد تركت العربية آثارا واضحة على اللغة السواحلية وخصوصا في المفردات وأصبحت الكلمات ذات الأصل العربي مستخدمة ومفضلة في مختلف نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية وخصوصا في مومبسا وزنجبار . وكان من المعتاد استخدام الكلمة العربية والتمسك بنطقها النطق العربي السليم وتميز الأصوات المطبقة . وباتتشار الاسلام أصبح من الضروري على أي شخص متعلم أن يحفظ القرآن مما أعطى اللغة العربية مكانة خاصة . فلا عجب أن دخل كثير من المفردات عربية الاشتقاق الساحل الشرقي لأفريقيا ويتضح بالذات تأثير اللغة السواحلية بالعربية في الكلمات الدينية مثل مواقيت الصلاة والشعائر الدينية وبعض الأعداد والأيام . وبينما يعترض البعض

على الاقتراض من اللغة العربية ويرى ضرورة تحليل كلمات من اللغة السواحيلية محل الكلمات العربية (١) فإن برومفيلد يرى أن الكلمات المقترضة من اللغة العربية أسهل في التكيف مع اللغة السواحيلية وهي مألوفة أكثر للمتكلم لأن الكلمة العربية كانت جزءا من اللغة السواحيلية لمئات السنين .

كانت عملية الاقتراض تتم في أول الأمر بطريقة عشوائية وأحيانا تقتض كلمات لها مرادف في اللغة نفسها . ولكن في سنة ١٩٦٠ وضع نظام لمنع اقتراض كلمات من اللغة العربية أو الانجليزية يمكن أن تحل مكانها كلمات من لغة الباتو . بحيث يمكن اللجوء الى الاقتراض عند الضرورة القصوى من اللغة العربية أولا وإن لم تف بالغرض فمن اللغة الانجليزية وإذا تعذر الأمر تصاغ الكلمات الجديدة من السواحيلية أو لغة الباتو لتعبر عن المفاهيم الجديدة وفي سنة ١٩٦٥ قرر مشجعو اللغة السواحيلية تفضيل استخدام الكلمات البنتوية على الكلمات العربية أو الانجليزية وعلى هذا يجب النظر عند صاغة كلمات جديدة في إعادة استخدام كلمات قديمة عن اللجوء آخر الأمر الى الكلمات الانجليزية . على أن هذا لم يوقف استخدام الكلمات المقترضة بطريقة عشوائية وخصوصا في الصحف وفي الشارع أحيانا تقتض كلمة من لغتين لها نفس الدلالة وأحيانا تقتض كلمة لها مرادف مناسب في اللغة نفسها .

على أن أهم شيء نلاحظه بالنسبة للكلمات المقترضة هي سرعة تكيفها مع نظام اللغة المقترضة على مختلف المستويات الصوتي والصرف والنظمي (٢) .

ومن أهم التغيرات الصوتية التي طرأت على الكلمات العربية الظواهر التالية :

١ - اضافة حركة في آخر الكلمات العربية التي تنتهي بصامت مثل

أ - اضافة حركة في آخر الكلمات العربية التي تنتهي بصامت مثل

اضافة الكسرة كما في risasI, thamani,buheri,kaburi,dhati

K — Roel, «The Linguistic Situation in East Africa» Africa III No. 2 (April 1930), pp. 191 — 203.

(٢) انظر رسالة الدكتوراه للدكتورة راجية عفت « الثقافة العربية في شرق افريقيا » ١٩٨٠ .

ب - اضافة الضمة كما في kitabu kalamu Adabu dahabu
دهب آدب قلم كتاب

ج - اضافة الفتحة كما في forotba ruxuza ujura fikira
فكره اجرة رخصة فريضة

٢ - اقحام حركة بين كل صامتين متتالين ما عدا الصوامت الالفيه
ربما لأن الصوامت الالفيه لها نفس القيمة الصوتية للحركة في السواحيلية
وذلك لأن النظام الصوتي للغة السواحيلية لا يقبل تتابع صامتين مثل
kiburi في السواحيلية kibr في العربية .

٣ - تغيير موضع النبر وانتقاله من المقطع الاول للمقطع قبل الاخير
مثل :

Samáki	S'ámak سمك
Xadîmu	Xádim خادم
Wahâti	Wákai وقت
mahári	máhr مهر

٤ - بعض الاصوات الغريبة غير موجودة في اللغة السواحلية بحيث
يصعب نطقها مما يؤدي في كثير من الأحيان الى اسقاطها أو استبدالها
بأقرب الاصوات لها في المخرج أو الصفة مثل الاصوات المطبقة
والمفخمة .

sauti - sanduku-sof-sahani

ص س

صحن - صاف - صندوق - صوت

dhahiti - dhahiri - waizi

واعظ - ظهر - ضبط

tahiri - tariki - latifu - tufani - tauni

طاعون - طوفان - لطيف - طريق - طاهر

dhahoka - dharura - dharuba - madhumuu

مضمون - ضرب - ضروره - ضحك

taksiri - hakika - kalamu - kisasi

قصاص - قلم - حقيقة - تعصير

hamali - harami - hukumu - hisani

احسان - حكم - حرامى - حمل

hasara - hofu - hatibu - hati

خط - خطيب - خوف - خسارة

dasili غسيل zagaa زغر

ع { الهمزة
الحركة (الفتحة ، الكسرة ، الضمة)
الهاء }

في الواقع يستبدل القويتم « ع » بالهمزة وهذه الهمزة تستبدل في معظم الأحيان بالحركة أو الهاء كما قد يسقط صوت العين كما في :

robu - arba - saba - saa - naam

نعم - ساعة - سبعة - أربعة - ربع

akiba - hakali - harus maana - dhāifu - elmu ويستبدل مثل

علم - ضعيف - معنى - عروس - عقل - عقب

وبطبيعة الحال كثيرا ما يتحول القويتم « ع » اذا ما تلاه صامت الى حركة لان اللغة السواحيلية لا تقبل تتابع الصوامت كما سبق أن ذكرنا مثل

baada bacda بعد maana macna معنى

meema necma نعمة maarifa macrifa معرفة

maarufu macrufu معروف yaani yacni يعنى

الهمزة في أول الكلمة تستبدل بـ «h» أو تسقط مثل :

hafadhali - uagra - amri - abadan

ابدا - امر - اجرة - افضل

وتتحول ل الى حركة في منتصف الكلمة مثل :

faida - kana - rasi

راس - كان - فائدة

أو تسقط تماما في آخر الكلمة مثل :

haya - hewa - dua - sawa

سوا - دواء - هواء - حياء

كثيرا ما يسقط الصوت / ل / مثل :

karanfulu → karafuu	قرنفل
bagala → bagha	بغل
rigala → rigaa	رجال

الأصوات / ٢ / ، / ١ / ، / ٤ / ، / d / مغايرات لغوي يتم واحد في لغة البنتو بينما هي فونيمات يمكنها أن تغير المعنى في العربية لذلك كثيرا ما تتبادل هذه الأصوات مما يؤثر الى حد كبير في الكلمات المقترضة .

هناك خلط في لغة الباتو بين /s/ ، /sh/ ، /s/ / وهذا قد يؤثر في الكلمات المقترضة كما في :

شمس	Shemshi	صب	Shumbi
-----	---------	----	--------

هذا بالنسبة للصوامت ولكن لكي تكون الصورة متكاملة يجدر بنا أن نشير الى مدى تأثير الحركات في الكلمات العربية الدخيلة بنظام الحركات في السواحيلية . هناك ثلاث حركات هي الفتحة والكسرة والضمة في اللغة العربية المكتوبة ولكن هذه الحركات الثلاثة يصل عددها الى ثمان أو تسع في لغة الكلام المنطوقة ، والسواحيلية حريصة على تسجيل كل هذه الاختلافات السياقية الموجودة في لغة الكلام العربية في لغة الكتابة فنحن نجد في السواحيلية خمس حركات هي /i/ ، /e/ ، /u/ ، /o/ ، /a/

وهكذا نجد أن السياق يؤثر على الحركات في الكتابة كما يؤثر عليه في الكلام بحيث تصبح :

حكاية	hekaya	hikaya	i → e
حكم	hokumu	hukmu	u → o
حمى	homa	huma	a → a

الحركات المركبة في الكلمات العربية الدخيلة في السواحيلية حركات مركبة لها طابع خاص فلا يوجد فيها طابع الانزلاق من الحركة الأولى الى الثانية ولا تكون كلا لا يجرأ بل نجد الحركة المركبة عبارة عن صائتين منفصلين كأنما بينهما صامت مفقود .

لم يؤثر النظام الصوتي السواحيلي في الكلمات المقترضة فقط بل أثر فيها أيضا نظام الصرف السواحيلي فهناك طبقا لقاموس جونسون (١) على الأقل ٣٣٥ كلمة غير بنتوية في السواحيلية مبدوءة بـ (/m-/) من هذه الكلمات ١٩٤ مبتدئة بـ (صامت + m ومن هذه الكلمات نجد أن ١٣٥ كلمة تكون الجمع بواسطة السابقة (mi-) و٦٦ كلمة تكون الجمع بواسطة السابقة /wa- و٨ كلمات تكون الجمع بواسطة السابقة /ma- وه كلمات تكون الجمع بواسطة السابقة /n- وفي بعض الكلمات تسقط /m- كما في :

وهناك أسماء مفردة ليس لها صيغة جمع مثل :

مهر muhuri مختصر mukhtasari محل mahali

مده muda من muru - مهل muhula

ومن هذه الكلمات المبدوءة بـ /m-/ نجد أن ٨٠ كلمة ما ٢٢٥ كلمة احتفظت بهذه السابقة من اللغة العربية مثل : مكبه ، مسمار ، مزاج مقص الخ . . أما ١٤٥ كلمة الباقية فقد اكتسبت السابق من السواحيلية لتعبر عن فصيلة أسماء الأشجار أو أسماء الكائنات البشرية ونلاحظ أنه بينما تعبر السابقة mu-mi-ma اللغة العربية عن المصدر ، اسم الفاعل ، اسم المكان ، اسم الزمان ، اسم الآله فانها تعبر في اللغة السواحيلية عن فصيلة الاسم . ولم يفتن السواحيليون لهذا الاختلاف لذلك فان أى اسم مبدوء بـ ma- صيغ في الجمع على هذا الأساس . كما ظن أيضا السواحيليون أن السابقة mi- العربية تعبر عن الجمع كما في السواحيلية فصاغوا المفرد من اسم الاكه مثل .

مفرد	جمع
musmari	misumari
mdeki	mideki
msuaki	misuaki

Johnzon, F. «A Standard English Swahili» Vol. I
A Standard Swahili English Vol II, O.U.P, 1939.

كذلك اعتبر السواحيليون اسم الفاعل واسم المفعول أسماء من فصيلة Mu- واسقطوا الحركة قبل الصوامت كما في السواحيلية مثل :

مساعدة	musacada	msaada
مربع	murabbac	mraba
مصيبة	musiba	msiba
موسى	musa	msa

ويرى Krumm أنه ظرا للدخول عدد كبير من الكلمات اللغة السواحيلية فان فصائل الأسماء أصبحت تضم كثيرا من الاستثناءات فهناك ١٣٨ كلمة مقترضة في فصيلة (m - mi -) التي عبر عنها النحويون القدماء بفصيلة الأشجار والنباتات ومع ذلك فهي تشير الى أشياء أخرى مختلفة تمام الاختلاف مثل :

mtihani - mkoba - makahawa

كما تحولت الحركة u → w مثل mwelimu, mwadhini

كذلك لم تستطع اللغة السواحيلية أن تبين أن lu- في كلمة لبان جزء من جذر الكلمة بل اعتبرتها سابقة ممكن أن تسقط طبقا للقوانين اللغوية السواحيلية وهكذا نجد عندنا كلمة مثل Ubani بدلا من لبان .

كذلك اعتبرت السابقة Wu في الكلمات العربية بديلة للسابقة U المستخدمة للتعبير عن الأفكار المجردة في السواحيلية ، وبما أن السواحيلية قد اسقطت الصامت w- في كثير من الحالات فان المقطع Wu- قد اختصر

مثل

wuzu	→	udhu	وضوء
waladi	→	uledi	ولد
walaya	→	ulaya	ولاية
wasexa	→	usaha	وساخه

وكذلك فاننا اذا وجدنا في السواحيلية كلمة ب ny. مثل nyaraka

فان هذا يدل على أن كلمة nyaraka ربما تكون قد اشتقت من كلمة

Wyaraka التي اعتبرت مكونة من السابقة wa- والجذر araka وبالمثل

كلمة nyakah اعتبرت مشتقة من wa - kati •

Krumm, B. Words of Oriental Origin in Swahili, London, 1940.

وهكذا وبدون تردد فإن الكلمات التي تبدأ بالقطع - Ki اعتبرت من
فصيلة الأسماء (Ki-Vi-) ولذلك فإن جمع هذه الكلمات يصبح
أوتوماتيكيا Vi-

كتاب	Kitabu	vitabu
كبريت	kibiriti	vibiriti
قياس	kiazi	viazi
قربه	kiriba	viriba
قيمة	kima	vima

الى جانب هذا فإن اللغة السواحيلية في كثير من الأحيان قد تضيف السوابق
الخاصة بالفصائل المختلفة للأسماء للكلمات المقترضة والتي بطبيعة الحال
تقسم على الفصائل المختلفة طبقا للأفكار التي تعبر عنها هذه الكلمات فمثلا
الكلمات التي تعبر عن الجنس البشري توضع في الفصيلة الأولى التي
تبدأ بـ - mu للمفرد و - ma للجمع . وتوضع الكلمات التي تعبر عن
النباتات والأشجار في الفصيلة الثانية وهي التي تبدأ بـ - mu للمفرد و
- ml للجمع . أما أسماء الحيوانات فتوضع في الفصيلة التالية وتبدأ بـ
- ni للمفرد والجمع على حد سواء ويسقط الصامت - n قبل (f,m,n,s,sh)
أما قبل (r,k,w,t,b) فإن كثيرا من التغيرات تطرأ عليها وقبل الحركات
تصبح - ny . أما الفصيلة الرابعة (ki - vi) فهي تستخدم للتصغير والتكبير
عن اللغات مثل ki - arabu, kihindi, kifarisi, kiturki, kiswahili
وهي أيضا تستخدم للتعبير عن المذاهب مثل ki - msihya - ki - islama
وهي تضاف للكلمات العربية المقترضة لتعطى هذه الدلالات . أما الفصيلة
الخامسة فهي - li للمفرد و - ma للجمع وهي تدل على الأشياء الزوجية
المكونة من جزئين واسم الجمع واسم الجنس واسم الكثرة والأسماء
والألقاب مثل :

maarusi	maemba	makadari	mashujaa
الزوجين	المنجى	القدر	الشجاعة
maakida	zaamiri	mawaziri	maaskofi
عقيدة	أمير مأمور	وزير	أسقف
maadui	maaskari	mabaharia	maabiria
عدو	عسكري	بحار	عابر

وتوضع الكلمات العربية التي تعبر عن الحالة أو الصفة في الفصيلة u- مثل (مسكين ، حاضر ، شاعر ، رفيق) ، وهذه الفصيلة تضيف u- للكلمات العربية فتصبح :

umaskini - uhodari - ushairi - urafiki

وطبقا لقاموس جونسون هناك ٨٢ كلمة تبدأ بـ u - w منها ١٠ كلمات فقط صيغتها للجمع هي ny- مثل : اوقات / وقت wakati/nyakati ورد / أوراد uradi/nyradi ورقة / أوراق waraka/nyraka ومن هذه الكلمات ٦٦ كلمة احتفظت بهذه السابقة من اللغة العربية و ٢١ كلمة فقط اكتسبت هذه السابقة عند دخولها اللغة السواحلية مثل :

السواحلية	العربية	
usukani	sukaan	بيت
ukurasa	kurasa	كراسة
ukufi	kufi	كهف
ujari	jari	اجرة
ubeti	beti	سكان

ونظرا لدخول عدد كبير من الكلمات المقترضة المبدوءة بـ u- اللغة السواحلية والتي لم تكن تعر دائما عن الأفكار المجردة كما في السواحلية فان المعنى الدلالي للسابقة u- / قد تغير .

أما الكلمات التي تدل على ظرف المكان فانها توضع في الفصيلة (ma/pa) مثل محلات pahali محل mahali وأحيانا تضاف اللاحقة ni- لتعبر عن الحركة أو الاتجاه مثل :

baharini - sokoni - homani - barazaini

أما الكلمات المقترضة التي لا تبدأ بمقاطع تشبه السوابق في لغة الباتو فهي اما أن تندمج في الفصيلة N أو الفصيلة (J - Ma) وطبقا لقاموس جونسون Jonson ١٩٣٩ نجد من ٢٢١٨ كلمة ليست أصلا من لغة الباتو ١٤٥٠ كلمة تنتمي الى فصيلة N و ١٧١ كلمة تتأرجح بين الفصيلة N وفصائل أخرى و ١٢٩ كلمة لا تنضم الى فصيلة موحدة .

وعموما فلاحظ أن استقبال اللغة السواحيلية لهذا الجمع الهائل من الكلمات العربية قد اقتضى بطبيعة الحال تعديلا كبيرا في نظام الصرف كما رأينا بالنسبة للأسماء وتقسيمها على الفصائل المختلفة وظهور عدد كبير من الاستثناءات وهكذا نجد أن هذه الكلمات التي دخلت اللغة لم تكن تستخدم منفردة أو بعيدة عن نظام اللغة ككل ولكن كجزء متكامل من اللغة تؤثر وتتأثر به ولذلك أصبحت المفردات العربية تشكل جزءا لا يتجزأ ليس فقط من مفردات اللغة السواحيلية ولكن من نظامها الصرفي والنحوي .

ونلاحظ أنه بينما اقترضت اللغة السواحيلية من اللغة العربية العديد من المفردات التي تتعلق بالتجارة ومظاهر الحياة العربية الإسلامية المختلفة فإنها اتجهت الى الاقتراض من اللغة الانجليزية فيما يتعلق بالمفاهيم الاقتصادية والسياسية والأساليب العلمية والفنية الحديثة .

I Books

- Fishman, Joshua., et al. **Language Problems of Developing Nations.** New York Fohn Wiley and Sons, 1968.
- Gorman, Tom P., ed **Language in Education in Eastern Africa.** Nairobi — Oxford University Press, 1970.
- Greenberg, Joseph H. **Languages of Africa** the Hague Mouton, 1966.
- Lewis, E. Glenn, ed. **Symposium on Multilingualism** London CCTA/CSA Publications Bureau, 1962.
- Polomé, E. **Swahili Language Handbeok**, CAL, 1967.
- Ray, P.S., **Language Standardizahion** the Hague Mouton. 1963.
- Whiteley, Wilfred, ed. **Swahili The Rise of a National Language** London Methcien 1967.

II Articles :

- Broomfield, G.W. «The development of Swahili Language» **Africa III** No. 4 (October 1930 P. 516 - 2.
- Mazuri, Ali, «Language and Politics in East Africa» **Africa Report**, 12 No. (June 1967) P. 59-62.
- O'Barr, William N.«Multilingualism in a Rural Tanzanian Village», **Anthropological Linguistics XIII** No. 6 (June 1971), P. 280-300.
- Roel, K. **The Linguistic Situation in East Africa» III** No. 2 (April 1930) P. 191-203.
- Gower, R.H. **Swahili Bonowings from English** **Africa**, XXII No. 1 (Jonuary, 1952) P. 154-56.
- Krumm B., **Words of Oriental Origin in Swahili**, London, 1940.
- Johnson, F.A. **Standard English Swahili Vol. I. A Standard Swahili English Vol. II.** O.U.P., 1939.
- Roel, K. **The Linguistic Situation in East Africa**, **Africa III**, No. 2 (April, 1930), P. 191-203.

تم الطبع بمطبعة جامعة القاهرة
والكتاب الجامعي
المدير العام
البرنس حموده حسين
١٩٩٠/٥/٢٦

مستخلص

بعض نظم الزواج في افريقيا دكتور فاروق عبد الجواد شويقة *

يعتبر موضوع الزواج وما يتعلق به من دراسات وبحوث من أهم المجالات التي تهتم بها الأنثروبولوجيا ، وقد أخذ الأنثروبولوجيون في الآونة الأخيرة يولون اهتماما كبيرا بأنماط الزواج المختلفة وما يتصل بها من عادات وتقاليد ، بل وما ينتج عنها من علاقات اجتماعية ونتائج بيولوجية ، في مختلف المجتمعات .

هذا وقد شهدت أنماط الزواج ، تغيرا كبيرا خاصة في افريقيا ، تلك القارة التي تتعدد وتتباين في مجتمعاتها أنماط الزواج ، بدرجة لا يتجاوزها إلا عدد قبائلها وشعوبها ولغاتها .

لهذا كان اهتمام الأنثروبولوجيين بدراسة هذا الموضوع الهام والحيوي والمتجدد ، ولهذا كتب هذا المقال ، كدراسة مكتبية ، لكنها معتمدة على دراسات ميدانية كثيرة ، بين قديمة وحديثة ومقارنة .

(*) استاذ ورئيس قسم الأنثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات
الافريقية - جامعة القاهرة .

45. ROBERTE, D.F. and LEHMANN, H. : A search for abnormal haemoglobins in some Southern Sudanese peoples. *British Medical Journal*. Vol. 1, 1955. P. 519—521.
46. SAHA, N. et al. : "A study of some genetic characteristics of the population of Sudan" *Annals of Human Biology*. 1978, p. 569—575.
47. SANSONE, G. and PIK, C. : 'Familial haemolytic anaemia; with erythrocyte inclusion bodies, bilifuscinuria' and abnormal haemoglobin (haemoglobin Galliera Genova)', *British Journal of Haematology*. Vol. 11, 1965, P. 511—517
48. SAUNDERS, STUART and TERBLANCHE, JOHN (eds.) : Liver; proceedings of an International Liver Conference with special reference to Africa held at the University of Cape Town Medical School, 2nd 26th Jan. 1973. London, Pitman Medical, 1973.
49. SCHEINFELD, AMRAN : Your Heredity and Environment. London, Chatto and Windus, 1966.
50. SHERLOCK, SHEILA : Diseases of the Liver and biliary system. 5th ed. Oxford, Blackwell, 1975.
51. STEVENSON, A. C. : The association of hydramnios with congenital malformations. In : Ciba Foundation Symposium on congenital malformations edited by : G.E.W. WOLSTENHOLME and C.M.O. CONNER, London, Curchill, 1960.
52. STEVENSON, JOHNSTON, H.A.; STEWART, M.I.P.; and GOLDING, D.H. : Congenital malformations; a report of a study of series of consecutive births in 24 centres. In : *Bulletin of the World Health Organizations* 34, supplement, 1966.
53. SUSSER, D.W. and WATSON : Sociology in medicine. London, Oxford Univ. Press, 1962.
54. TYLOR, EDWARD B. : On a method of investigating the development of institutions; applied to laws of marriage and descent. *Journal of Anthropological Institute* Vol. 18, 1889, p. 245—269.]
55. TEGNAEUS, H. : Blood-brothers; an ethno-sociological study of the institution of blood-brotherhood with special reference to Africa. New York, 1952.
56. VECCHI, F. : Morphometric relationships between seventeen tribes of Cyrenaica (Libya) ; a multivariate study. *Journal of Human Evolution* 1977, p. 721—727.
57. WALSHE, JOHN M. Penicillamine at 21, its place in therapeutics now: Proceedings of a symposium held by Dista Products Limited at Trinity Hall, Cambridge 27—28 Sept. 1976 (Royal Soc. of Medicine Proc 70, suppl. 3) London, 1977.
58. WALSHE, JOHN M. : Wilson's disease; some current concepts. Oxford, 1961.
59. WALSHE, JOHN M. and SIR FRANCIS WALSHE : with chapters on the relationship of the liver to metabolic disturbances of the central nervous system and lead poisoning of the nervous system. 11th ed. Edinburgh, 1970.
60. WILSON, M. : Witch beliefs and social structure. *American Journal of Sociology* Vol. 56, 1951, p. 307—314.

27. MONEKOSSO, G-L. : Clinical survey of a Yoruba village. *West African Medical Journal*, vol. 13, 1964. p. 47—59.
28. MONTAGU, ASLEY : Human Heredity. New York, the world Publishing Co., 1959.
29. MONTAGU, ASLEY : (ed.) : Genetic Mechanisms in Human Disease; chromosomal aberrations. Springfield, Charles C. Thomas Publisher, 1961.
30. MOURENT, A.E. ; KOPEC, ADA C. ; DOMANOWSKA-SOBCSAK, KAZIMIERA The distribution of the human blood groups and other polymorphisms. 2nd. ed. London, Oxford Univ. Press, 1976.
31. MOURENT, A.E.; KOPEC, ADA C. ; Blood groups and diseases; a study of associations of diseases with blood groups and other polymorphisms. Oxford. Oxford Univ. Press, 1978.
32. MURDOCK, P.G. : Social Structure. New York, Macmillan Co. 1949.
33. MURDOCK, P.G. : "World ethnographic sample". *American anthropologists*. Vol. 59, 1957, p. 664—87.
34. MURDOCK, P.G. : Africa, its peoples and their culture history. New York. McGraw Hill, 1959.
35. MURPHY, E.F. and KASDAN, L. : The structure of parallel cousin marriage. *American Anthropologist*. Vol. 61, No. 1, Feb. 1959, p. 27—29.
36. NAGYLAKI, THOMAS : "The correlation between relatives with assortative mating". *Annals of Human Genetics*. Galton Laboratory, London, Vol. 42, Part 1, July 1978, p. 131—137.
37. NEEDHAM, RODNEY : Descent Systems and ideal Language. *Philosophy of Science*. Vol. 27, 1960, p. 96—101.
38. OPPONG, CHRISTINE : Marriage among a matrilineal elite; a family study of Ghanaian senior civil servants. (Cambridge Studies in Social Anthropology) London, Cambridge Univ. Press, 1974.
39. PATAI, R. : "The structure of endogamous unilineal descent groups". *Southwestern journal of Anthropology*, 21, 1965.
40. PATTERSON, K. D. : "Disease and Medicine in African history; a bibliographical essay". *Hist-Africa*. 1974, 1, 141—80.
41. PENROSE, L. S. : The influence of heredity on disease; Buckston Brown Prize 1933. London, H.K. Lewis & Co., 1934.
42. PHILIPS, A. (ed.) : Survey of African Marriage and Family Life. London, Oxford Univ. Press, 1953.
43. RADCKIFFE-BROWN, A.R. and FORDE, DARYLL (eds.) : African Systems of Kinship and Marriage. London, Oxford Univ. Press, 1950.
44. RIVERS, W.H.R. : Social Organization. London. R. Paul Tranch, Trunbner & Co., 1924.

8. EVANS-PRITCHARD, B.E. : Kinship and marriage among the Nuer. Oxford, Clarendon Press, 1969.
9. FOLSOM, J.K. : The Family and Democratic Society. London, Routledge, 1948.
10. FOX, R. : Kinship and marriage. an anthropological Prospective. 4th. repr. Middlesex, Penguin Books Ltd. 1973.
11. GELLNER, ERNEST A. : Nature and society in social anthropology. *Philosophy of Science*. Vol. 30, 1963, p. 236—251.
12. GOODE, W.J. : The theoretica importance of love. *Amer. Social Rev.* Vol. 24, 1959, p. 38—47.
13. GOODY, JACK : Death, property and the ancestors : a study of the mortuary customs of the Lodaga of west Africa. London, Boughy, 1972.
14. GOODY, JACK : Comparative studies in Kinship. London. Routledge, 1974.
15. GOODY, JACK : (ed.) : The Character of kinship. Cambridge, Cambridge Univ. Press. 1974.
16. GOODY, JACK : The classification of double descent sysems. *Current Anthropolology* Vol. 2, No. 1, Feb. 1961, p. 3—12.
17. GOODY, JACK : Inheritance, property and marriage in Africa and Eurasia. *Socicology* Vol. 3, No. 1, 1969, p. 56—76.
18. GOODY, JACK : Class and marrage in Africa and Eurasia. *American Journal of Sociology*. Vol. 76, No. 4, Jan. 1971, p. 585—603.
19. HARRISON, G.A. (ed.) : Genetical Variations in Human Populaton. Oxford, Pergamon press, 1960.
20. HARRISON, G. A. (ed.) : Population structure ad human variation (International Biological Program 11). Cambridge, Univ. of Cambridge Press, 1977.
21. HEADY, H. A. and HESSMAN, M. A. : Social and biological factors in infant mortality. London (General Register Office, Studies on medical and population subjects, 15) H.M. Stationary Office, 1959.
22. HOWELL, P.P. : Observations on the shilluk of the Upper Nile ; Customary Law : marriage and violation of rights in woman. *Africa*. Vol. 23, 1953, p. 94—109.
23. LOUDON, J. B. (ed.) : Social Anthropology and Medicine. London, Academic Press, (A.S.A. Monograph 13), 1976.
24. MAYBURY-LEWIS, DAVID H.P. : Prescriptive Marriage Systems. *Southwestern Journal of Anthropology*. Vol. 21, 1965, p. 207—230.
25. MCKUSICK, VICTOR A. (ed.) : Medical Genetics 1958—1960; an annotated review. St. Louis, The C.V. Mosby Co., 1961.
26. MEADE, J.E. and PARKES, A.S. (ed.) : Biological Aspects of Social Problems. London, Oliver & Boyd, 1965.

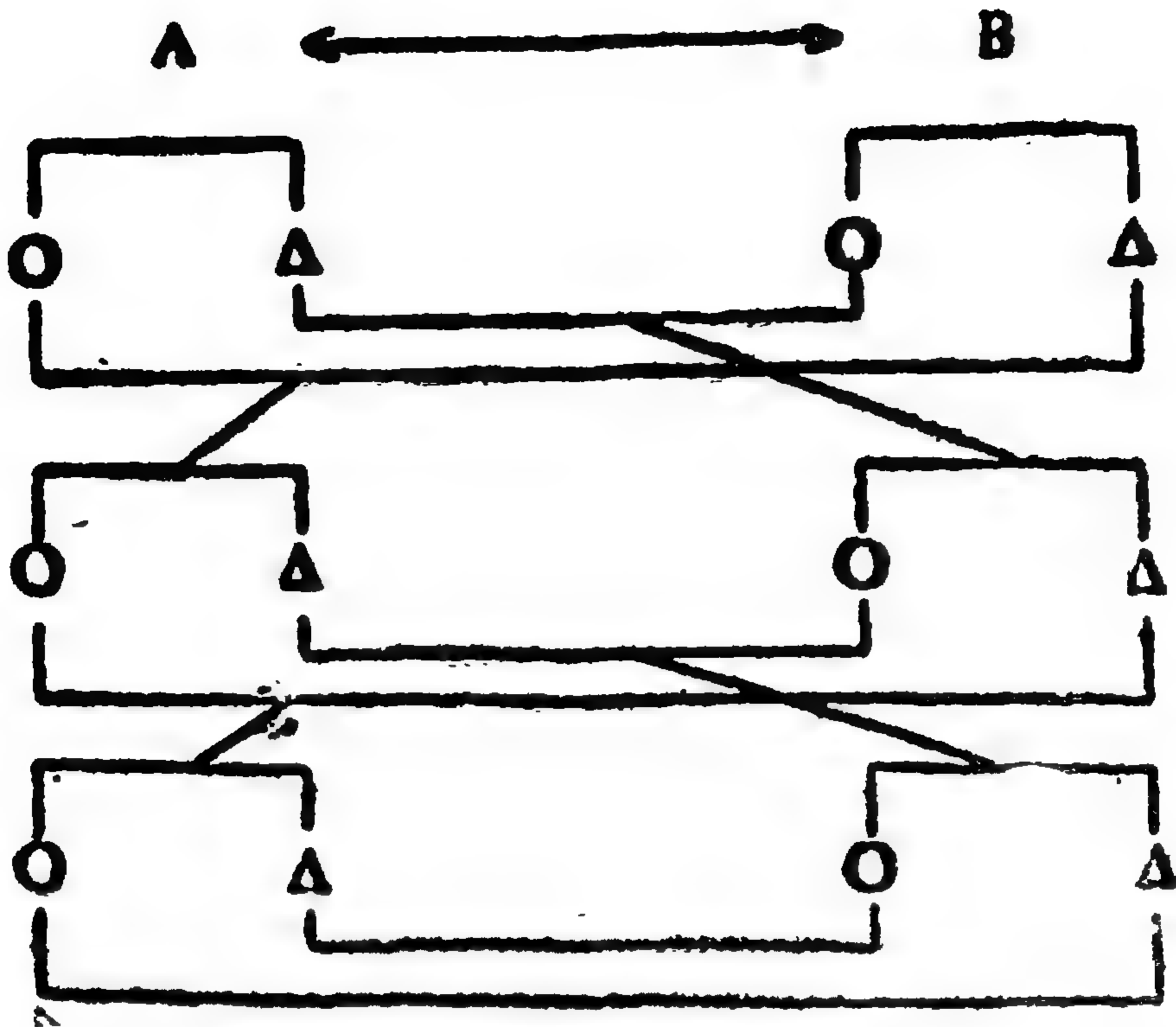


Fig. 3. Marriage Between Cross-Cousins

BIBLIAGRAPHY

1. BANTON, M., (ed.) : The Relevance of Models for Social Anthrporology. London, Tevistock Publications, 1965.
2. BARNOS, J.A. : "Disssussion Ph,sical and social facts in Anthropology" *Philosophy of Science*. Vol. 31, 1931, p. p. 294—297.
3. BARNOS, J. A. : "Physical and social Kinship". *Philosophy of Science*. Vol. 28, 1961, p. 296—299.
4. BASTIDE, ROGER : Applied Anthropology. Translated by Alice L. Morton. London, Croom Helm, 1973.
5. CAMPBELL, BERNARD (ed) : Sexual Selection and and Descent of Man 1871—1971. London' Heinamann, 1972.
6. COE, RODNEY :M. Sociolog, of Medicine. New York, Mc Crow-Hill, 1970.
7. COHEN, RONALD and MIDDLETON, JOHN (ed.) : From Tribe to Mation in Africa; studies in incorporation Processes. Seranton, Chandier Publishing Co., 1970.

The Figurations

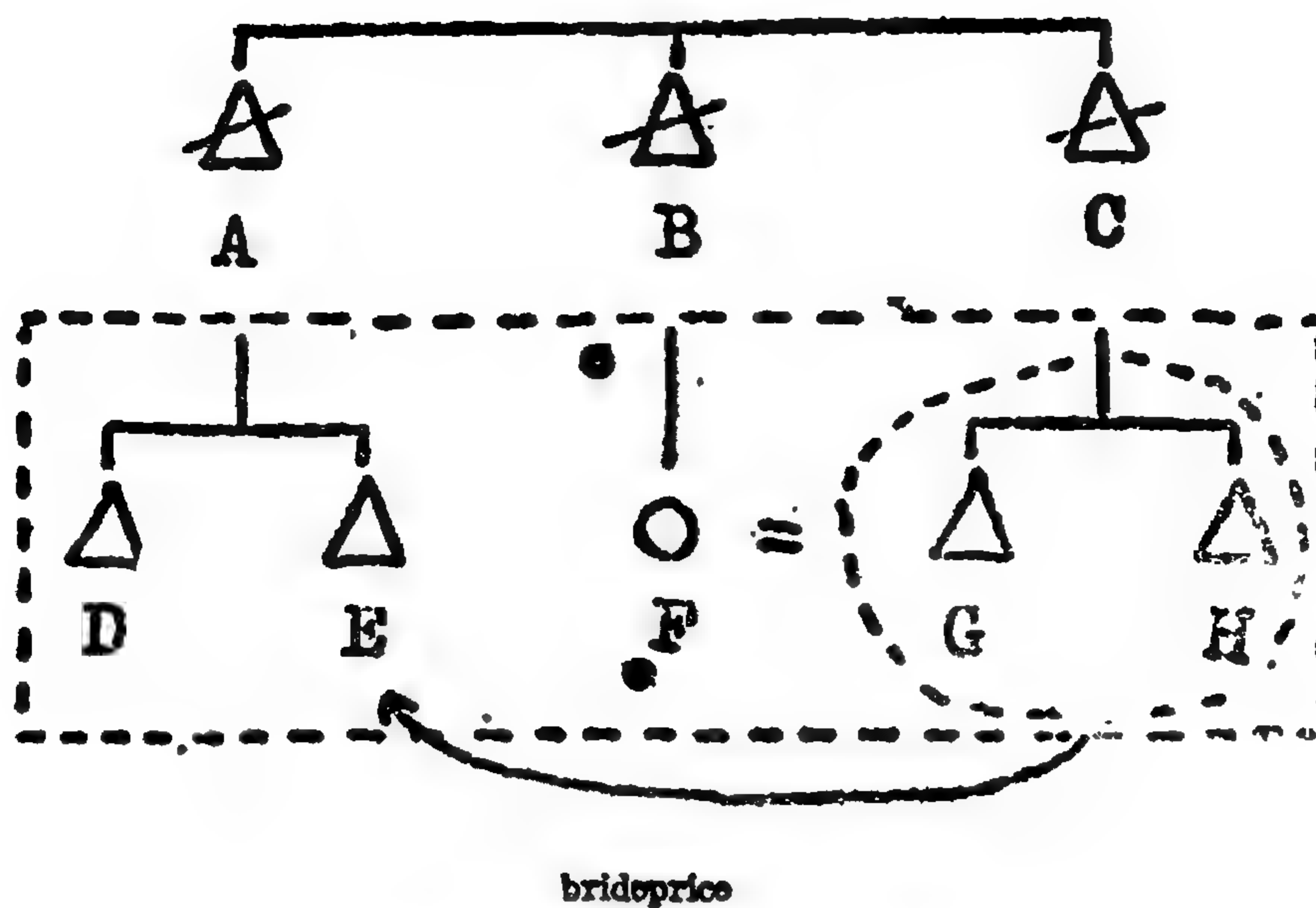


Fig. 1.— Simple system of marriage

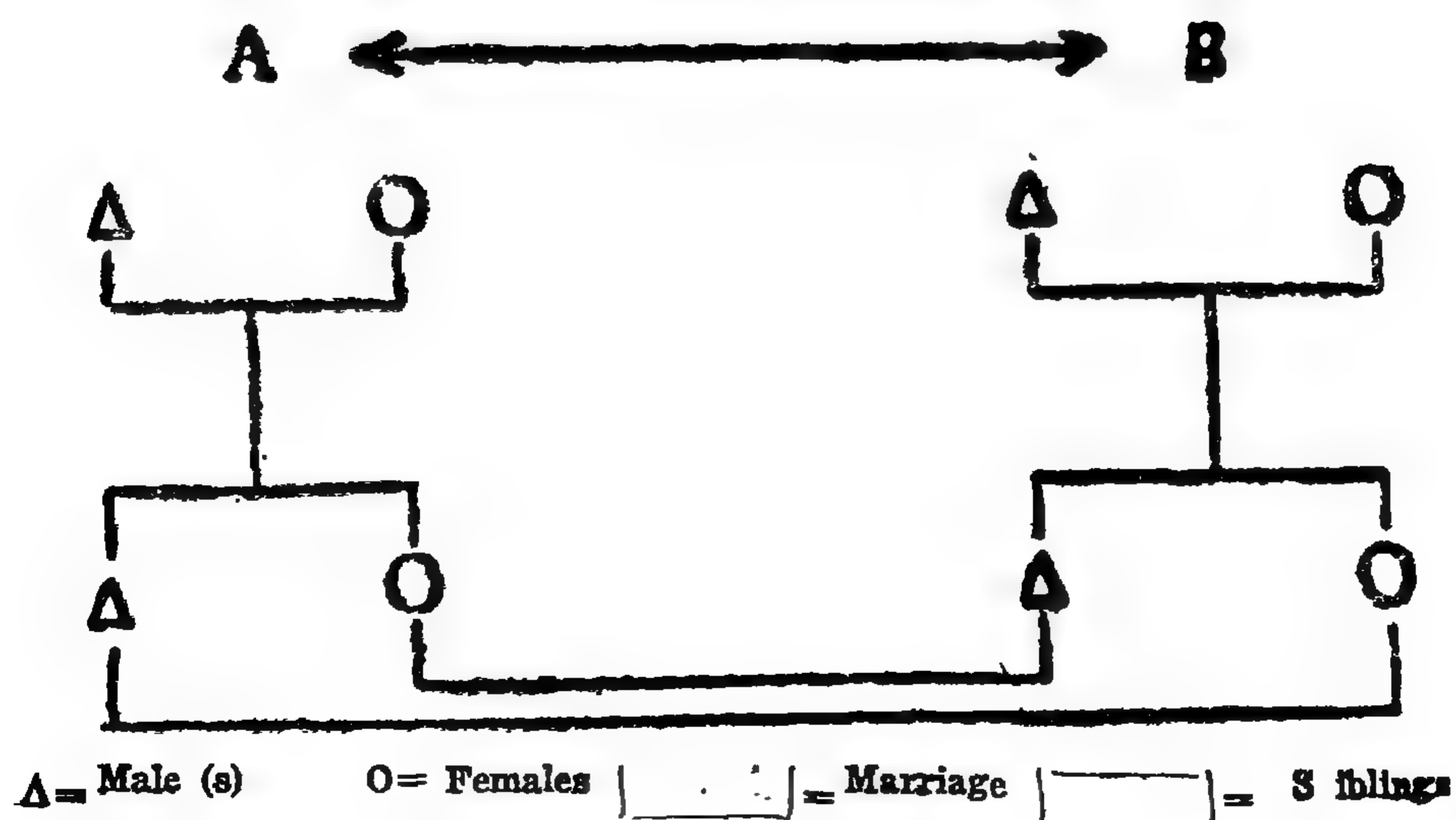


Fig. 2—Marriage between Parallel-Cousins

Among the Nuer the clan is the exogamic unit and Nuer may not marry anyone with whom there is common patrilineal descent [71], such corporate ties preclude the stabilishment ties of affinity. Among the southern Somali[72], by contrast, as among many people of the North Africa and South Easter Asia, marriage with the patrilateral cousin, a close agnate, is a preferred pattern. Exogamy is a manifestation of jural identity among the Nuer but not among the Somali.

In Nuer society, marriage is not permitted between clansfolk, close cognates, close cognates close natual kinsfolk; close kinsfolk by adoption, close affines, and persons who stand to one another as fathers and daughters in the age system. A man may not marry a clanswoman and a "fortiori" a woman of his lineage. Agnatic kinship is recognized between some clans, but it does not constitute a bar to intermarriage.

The relationahip is considered to be very distand and, in any case, the ancestor of the fraternal clans is believed to have cut an ox in twain to permit intermarriage between the descendants of his sons. Nuer accept the hypothesis that maximal lineages of the larger clans might one day split apart and marriage be allowed between them, but at present they are too close. They say "cike diel", they have not yet reached ten generations (from their founder). They perceive that the limits of clan exogamy have been fixed arbitrarily and are not unalterable[73].

Aknowlodgment

The auther wish to offer his deeply thanks to his family, wherever they are, and to his friends in Egypt, England and Oman especially Lady Hujeijh AL Farsi.

(71) Evans-Pritchard, E.E. : Kinship and Marriage among the Nuer. Oxford, Clarendon Press, 1969, p. 6.

(72) Lewis, I.M.: Problems in the Comparative study of unilineal descent., In: Banton.M(ed.). The Relevance of Modells of Social Anthropology. London Tavistock Publications, 1965, p. 103.

(73) Evans-Pritchard, E.E. Kinship and Marriage among the Nuer. Oxford, Clarendon Press, 1969, p30.

On the other hand, marriage into families too closely situated by the folk culture as undesirable. The proverb:Induku igawulwa ezi-zweni ("A good stick is gathered from another tribe") points up the possible tensions which can arise between in-laws. The close interaction between neighbors, with all its latent possibilities of conflict and rivalry (the other side of the coin from relations of cooperation and solidarity), does not accord well with the mutual respect demanded between affines. "It is embarrassing to live too close to your inlaws. They will see all that goes on at your home. If you meet at beerdrinks you may quarrel, or your cattle stray into their lands. The major relationship may be spoilt by petty quarrels". In view of these clearly expressed objections it is interesting that, in fact, so many men take wives from their own location[68].

It was expected that the marriage of a chief's great wife should be a political alliance, through marriage with the daughter of a foreign royal dynasty. Among the Xhosa there is a tradition that their chiefs should obtain wives from the Thembu royal house. Of thirty-seven instances of royal marriages collected from the histories of Xhosa, Thembu, Bhaca, and Mpondomise, well over half were contracted with other royal families, as indicated in Table(8). The comparatively large number of commoner marriages among the Xhosa is due to the fact that these figures include the relatively small Ciskeian tribes of the Xhosa cluster (for example, Ntinde, Gasela), among whom the chieftainship does not have the prestige it enjoys in the Transkei[69].

Table (8): Some Interdynastic Marriages in South Africa[70]:

Between	Xhosa	Thembu	Bhaca	Mpondomise	Mpondo	Xesibe	Bomvana	Commoner
Xhosa	1*	7	—	—	—	—	2	8
Thembu	2	—	1	1	2	—	—	—
Bhaca	—	—	—	—	1	1	—	3
Mpondomise	1	1	—	—	1	1	—	4

* With Gqunukhwebe part of Xhosa cluster but chiefs not of royal lineage (Soga, J.H.: The South-eastern Bantu. Johannesburg, 1930).

(68) Ibid p.252.

(69) Hammonid-Tooke, David : "Tribal cohesion and the incorporative process in the Transkeis South Africa". In : Coghen, Ronald and Middleton, John (eds.) : From Tribe to Nation in Africa, p. 228.

(70) Loc. cit.

(9percent) had occurre between members of the same location section (neighborhood), 118 (27 percent) within the location itself, while by far the greatest number, 349 (80 percent), had been contracted within the chiefdom. At this point a critical sociospatial threshold is reached and the rate of intermarriage droups sharply. In the sample there were 32 (7 percent) marriages with non-Mpondomise but within the district of Tsolo, and 58 wives (13 percent) came from outside the district, from such places as mtata. Qumbu, Libode, Mqanduli, Mount Fletcher, and Ngqeleni. All these are Transkeian districts lying fairly close to Tsolo, but some wives came from areas much further afield such as Herschel, Lady Grey, Queenstown, and even Port Elizabeth, all in the Cape Preovince proper[66].

By Way of Conclusion

It will be seen from the above that, although the neigbrohood tends to be exogamous, well over a quarter of all marriages occur within the location, an area of perhaps six or seven square miles. This ability to marry locally reflects the essentially nonkinship character of present-day locations and has implications for Professor Wilson's thesis that the highly sexual nature of Cape Nguni witch beliefs is correlated with limits on marriage choice due to the local concentration of exogamous kinship groups [67]. In fact, today the composition of locations is so heterogeneous that there seems little difficulty in finding a wife nearby.

Table (7) :

Spatial distribution of affinal links: provenance of wives (Zingcuka, Tsolo, 1963):

	Same Section	Same Location	Same Chiefdom	Same District	Extra- District	Total
All Marriages	28(6%)	90(23%)	221(51%)	32(7%)	58(13%)	429(100%)
Marriages of Household Heads Only	16(7%)	50(22%)	114(50%)	17(7%)	33(14%)	230(100%)

(66) Loc. cit.

(67) Wilson M : 'Witch beliefs, and social structure,' *American Journal of Sociology* Vol. 56, 1951, p. 307—313.

Table (6) : In-Marriages and out-marriages in Bole Zongo(64) :

Ethnic group of husband	In-marriage	out-marriage	Total
Ashanti	3	5	8
Dagarti	4	0	4
Dagomba	3	4	7
Ewe, and the like	2	1	3
Frafra	1	0	1
Gonia	23	3	26
Hausa	4	2	6
Isala	0	6	6
Lobi	1	1	2
Mossi	7	6	13
Songhai	2	8	10
Wala	6	2	8
"Wangara" (Smith)	0	1	1
Yoruba	19	0	19
Total	75	39	114

On the kinship level the structuring of the society into exogamous unilineal descent groups, the lineages (including the nuclear, compound, and extended families embedded within them), and clans achieved an organic solidarity, in the Durkheimian sense, through a "division of labor" that proscribed self-sufficiency in the reproductive function of the group. None of the groups could be allowed to be sufficient unto themselves in this matter and wives had to be sought from other, unrelated groups, thereby forging affinal bonds that ramified throughout the chiefdom. Tsolo Mpondomise material indicates that for this tribe at least, over 80 percent of marriages today are within the chiefdom (Table 7), and the percentage was probably higher in the past, when intertribal relations were often strained. From an analysis of 429 marriages in Zingeuka Location (65), Tsolo district, it was found that 28

(64) Ibid, p. 131.

(65) Hemmoad—Tooke. David; "Tribal Cohesion and the incorporative process the Transkei, South Africa". In : Cohen Ronald and Middleton, John (eds.): From Tribe to Nation in Africa, studies in incorporation processes. Seranton, Chandler Publishing Co., 1970, p. 224.

The effect of these regulations on inter-ethnic marriage is obvious. Southern migrant Christian men in Kano New City were legally prevented from any form of intermarriage with Northern Kano women and had therefore to bring their wives from the "home" region. Conversely, inter-ethnic marriage between Muslim ethnic groups was legally sanctioned and required only social acceptance to be realized.

In other ways, religious factors discouraged Muslim-non-Muslim marriages. The custom of "wife-seclusion" (*kulle*) in Kano was probably a deterrent to non-Muslim women considering marriage with northern Muslims. The inequality in inheritance for a non-Muslim wife was another deterrent[62].

Nevertheless, incorporation is a continuous process which is beginning to take effect even among the newer migrants. In order to obtain a measure of assimilation, I examined the marriages of all residents in the Zongo ward of Bole (Ward 5) recorded in the tax registers of the Local Council and the results are listed in Table(6).

I have no precise figures that enable me to relate length of residence with degree of intermarriage, but in any case the differences which these tables bring out cannot be explained on the grounds of time alone. The significant variable seems to be the marriage policy of the groups themselves.

At one end of the scale, we have the Yoruba (locally known as Lagosians) who are here a completely in-marrying group. Their daughter's marriages are arranged with other Yoruba living at great distances. At Christmas, 1965, two of Moses's daughters were to be married to Yoruba husbands at Bolgatanga, some 190 miles away (63).

(62) Loc. cit.

(63) Goody, J. : "Marriage policy and incorporation in Northern Ghana", In : Cohen, Ronald and Middleton, John (eds.) : *From Tribe to nation in Africa; studies in incorporation processes*. Scranton, Chandler Publishing Co., 1970, p. 130

In Eastern Gonja, the results conform more closely to the original survey. It is the Yoruba who are most rejected, followed closely by the Fulani. Then come the Konkomba, who occupy the same structural position as the Lobi-Dagarti; they are the new, immigrant farmers from acephalous communities. After them come the "Grunshi" (exslaves) and the Ashanti (exconquerors).

In the Kpembe-Salaga material, the preferences were the mirror opposite of the rejections. Throughout the district, the politically dominant minority was held to be the most sought-after marriage partners, other than one's own group, except by the in-marrying partners, other than one's own group, except by the in-marrying Fulani and Yoruba; the Gonja are rejected only by the Yoruba, the Fulani, and by one Hausa and one Ashanti.

There is one figure out of keeping with the general picture, namely the Yoruba in Tables 3 and 4 who stress "marriage for love", an attitude that stands in contrast to the actuality of most Yoruba unions. The discrepancy can perhaps be explained by the fact that the respondents were relatively young and were not anxious to appear different (even though they behaved so), especially as foreigners at a time of political crisis: the Nkrumah government had just been overthrown.

The Yoruba are probably the most deliberately organized of the alien Africans living in Ghana; most part of the country, including Bole and Salaga, have been visited by Nigerian High Commission staff who have encouraged their nationals to take out passports[60].

The marriage restrictions between Muslims and non-Muslims in Kano were strictly enforced. Muslim men could marry non-Muslim women if the children were raised as Muslims. Non-Muslim men could not marry Muslim women under any circumstances. Serious legal problems were created if wives of non-Muslims were converted (as might occur if the woman's parent converted). However, in practice these problems occurred mainly in those rural areas with Maguzawa populations[61].

(60) Ibid, p. 142.

(61) Paden, John N. : 'Urban Pluralism, integration, and adaptation of communal identity in Kano Nigeria. "In : Cohen, Ronald and Middleton, John (eds.) From Tribe to Nation in Africa; studies in incorporation processes, Scranton, Chandler Publishing Co. 1970, p. 242-270 (p. 264).

Table (5) : Paternal rejections for daughter's marriages
(Kembe-Salaga, March 1966) :

Respondents		Tribe Rejected											Total Res- ponses
Tribe	Number	Ashanti	Dagomba	Fulani	Gonja	"Grunshi"	Hausa	Nchumuru	Yoruba	Konkomba	No Rejects	Reject All	
Ashanti	4	—	1	3	1	2	2	—	3	3	1	—	16
Busanga	2	—	—	—	—	—	—	—	—	—	2	—	2
Dagomba	2	2	—	2	—	2	—	2	2	1	—	—	11
Ewe	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	1
Fulani	3	3	3	—	3	3	1	3	—	3	—	—	19
Gonja	27	7	1	13	—	10	6	9	14	13	3	—	76
"Grunshi"	4	1	—	3	—	—	1	2	3	2	1	—	13
Hausa	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	8*
Konkomba	5	4	4	5	—	4	4	4	5	—	—	—	30
Mossi	1	—	—	1	—	—	1	1	1	1	—	—	5
Nawuri	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	1
Nchumuru	1	1	1	1	—	1	—	—	1	1	—	—	6
Yoruba	4	1	1	—	1	1	1	1	—	1	—	3	31*
Total	56	19	11	28	5	23	16	22	29	25	9	4	219

(32)*

* Total possible rejections = 8 for each respondent. Thus each unit in the column "rejects all" stands for 8 "responses" and is included as such in the totals.

In Eastern Gonja, the results conform more closely to the original survey. It is the Yoruba who are most rejected, followed closely by the Fulani. Then come the Konkomba, who occupy the same structural position as the Lobi-Dagarti; they are the new, immigrant farmers from acephalous communities. After them come the "Grunshi" (exslaves) and the Ashanti (exconquerors).

Table (3) : Paternal preferences for daughters' marriages
(Bole, March 1966) :

Respondents		Tribe Preferred									For Total	
Tribe	Number	Ashanti	Dagarti	Dagomba	Fulani	Gonja	"Grunshi"	Hausa	Lobi	Yoruba	Love	Responses
Ashanti	2	2	—	—	—	1	—	—	—	—	—	3
Gonja	7	5	1	5	—	7	3	5	—	3	—	29
Isala	3	1	—	—	—	3	—	—	—	—	—	4
Vagala	10	8	3	9	—	10	4	3	2	—	—	39
Yoruba	3	—	—	—	—	—	—	—	—	1	2	3
Total	25	16	4	14	—	21	7	8	2	4	2	78

Table (4) : Paternal rejections for daughters' marriages (Bole, March 1966) :

Respondents		Tribe Rejected									For Total	
Tribe	Number	Ashanti	Dagarti	Dagomba	Fulani	Gonja	"Grunshi"	Hausa	Lobi	Yorub	Love	Responses
Ashanti	2	—	1	1	1	—	1	1	1	1	1	8
Gonja	5	2	5	1	5	—	4	1	5	1	—	24
Isala	3	—	2	1	3	—	2	3	2	3	—	16
Vagala	8	1	4	1	7	—	3	2	5	1	1	25
Yoruba	3	—	—	—	—	—	—	—	—	—	3	3
Total	21	3	12	4	16	0	10	7	13	6	5	76

N.B. The preliminary survey asked about the respondent's own marriage, the later survey for his daughter's there seemed to be some advantages in a less direct approach.

Table (2): Percentage of Endogamy marriage in some tribes of Africa (according to data from P.G.Murdock 1957): [58].

Area and Culture	%	Area and Culture	%
Pygmies & Khoisan	66.67	Southern Bantu	60
Central Bantu	90	Northeast Bantu	40
Equatorial Bantu	30	Guinea Coast	53
Western Sudan	76.92	Nigerian Plateau	65.67
Eastern Sudan	58.33	Upper Nile	33.33
Horn & Ethiopia	72.73	Northern Sudan	100
Sahara	80	North Africa	90

In March, 1966, Jack Goody had an opportunity to follow up the preliminary survey of marriage preferences in a rather more systematic way, helped by some University students from Gonja; the earlier questionnaire was administered by two Europeans, Whit Dagarti and Vagala assistants. I mention the identity of the interviewers (who were all well known in the community), since this is bound to affect the responses on so sensitive an issue.

The survey was carried out both in Western Gonja (Bole) and in Eastern Gonja (Kpembe-Salaga). The results are summarized in Tables 3, 4 and 5.

The data are largely consistent with the preliminary study. In Bole, the most rejected groups were: Fulani, Lobi, Dagarti, Hausa, and Yoruba. The Dagarti are less desirable as marriage partners than in the earlier survey, partly use of changes in the interviewing staff (who were now non-Dagarti); in any case, this figure is likely to fluctuate because of the difficulties in discriminating them from the Lobi (the problem of the 'LoDagarta continuum'). The Hausa also appear as more rejected, the Yoruba as less (59).

(58) Murdock, P. G. : World Ethnographic Sample. *American Anthropologist* Vol. 59, 1957, p. 664—687.

(59) Goody, Jack : "Marriage policy and incorporation in Northern Ghana." In : Cohen, Ronald and Middleton, John (ed.) : From Tribe to Nation in Africa; studies in incorporation processes. Scranton, Chandler Publishing Co., 1970, p. 139.

In the Middle Eastern communities in U.S.A. with patrilineal descent organization, the ordering effect of exogamy extends only to lineals and first order collaterals; thus no cousin is prohibited. A positive right, to marry FaBaDa has been reported from many areas; however, since refers to a specific genealogical relationship it should not be regarded as positive marriage rule. Whether the explicit right is formulated or not, the actual frequency of such marriages as a sub-category of descent group and family endogamy, is high. Grude counts vary from around 10% and 30% up to 30% in some communities. However, in this paper we are concerned with the frequency of the event and its implications not its causes. These are only exacerbated by its association with rates of descent group endogamy of 40–80% and even higher rates of “family” and village endogamy. As a result of such marriages in the past, paternal and maternal ascendants merge, and numerous affinal relations obtain between fellow descent group members[54].

In Jack Goody opinion, the concepts of class, caste, and estate, derived as they are from Africa models which is, out marriage strengthens the social ties and cultural similarities within a society. As a consequence, “class conflict” was less significant in political system, although the situation is now changing in the “modern” sector. In Eurasian models, Goody said that are not wholly satisfactory when applied to Africa (Table 2). Homogamy and in-marriage are not characterized to encourage marriage between groups of different status, hence these groups tend not to develop in isolation with distinctive modes of live[56].

Roughly, one half of the continental of Africa is inhabited by peoples with endogamous unilineal descent groups (UDGs) [57].

(54) Ibid, p. 11—12.

(55) Goody, J. : ‘Class and Marriage in Africa and Eurasia,’ *American Journal of Sociology*, Vol. 76, No. 4, January 1971, p. 585—603.

(56) Loc. cit.

(57) Patai, Raphael The structure of endogamous unilineal descent groups. *Southeastern Journal of Anthropology*. Vol. 21, 1965, p. 325—350.

The rules do not always apply to whole social groups in this way, and it is often the case that a society simply prefers that a man marry one or other of his cross cousins. Where the marriage preference is thus left open, it has been argued, there will be a tendency for the system to turn in an indirect or saymmetrical direction, that is, to have marriage to turn in an indriect or asymmetrical direction, that 's, to have marriage with the mother's brother's daughter preponderate[49].

While human societies avoid extreme inbreeding, they do not in general tend twoards ectreme excogamy. This may in turn be due to the fact that extreme exogamy or random mating is not compatible with a stable social organization. The numerically large societies of western civilization tend to favor positive assortative mating[50]. This has been thoroughly discussed by Ehrman, Lee, who whows that mating preferneces extend not only to national origin and socio-economic and eduational status[51], but also to clearly genetic characters such as dea-fness. Different types of assortative matings frequently show different fertilities, and these may affect the genotypic constitution of the popu-lation.[52].

Allowed or preferred parallel cousin marriage creates an indiv-
iduated network of kinsship ties within and across segments, and th
functions of different orders of segments depend on the variable limits
of joint estates. These features have implications so that it is erroneous
to regard arab patrilineages as typologically one with the more commo-
nly encountered exogamic patrilineal descent systems, for endogamy
not only changes completely the relations between lineal components
but alter the very internal structure of these groups[53].

(49) Loc. cit.

(50) Caspari, Ernst : "Sexual Selection in Human Evolution". In : Campbell, Bernard (ed.) : Sexual Selection and the Desecent of Man 1871—1971, London, Heinemann, 1972, p. 332—356 (p. 341).

(51) Ehrman, L. and Petit, C. : Genotype frequency and mating success in the willistoni species group of *Drosophila*. *Evolution* Vol. 22, 1968, p. 649—658

(52) Caspari, E. : op cit., p. 342.

(53) Barth, Fredrik : "Descent and Marriage Reconsidered". In : Goody, Jack (ed.) : The character of Kinship. London, Cambridge Univ. Press, 1973, p. 4.

Typically paralld cousins (father's brother's children; mother's sister's children) are forbidden in marriage in some societies, while cross-cousins (father's sister's children; mother's brother's children) are preferred or prescribed. More esoteric relatives are sometimes involved for example a man may be remuired to marry a woman who is at once his mother's brother's daughter, his mother's mother's brother's daughter's daughter, and his father's sister's daughter's daughter's daughter. Let us start with perhaps the simplest case, where two men exchange sisters, or alternatively phrased, where tow families exchange daughters (Figure 2). If this exchange is carried on over the generations we will get the result illustrated in Figure3 [47].

It will be seen that a man is here marrying someone who is at once his father's sister's daughter and his mother's brother's daughter, but that for the exchange to be effective he cannot marry either of his parallel cousins - since his mother's sister and his father with his father's brother. If we use the symbolds not to signify individuals, but "Men of groups A," "Women of group B," and so on, then we can see how this is simply a corollary of the rule that if group A gives to group B then group B must give in return. In generalogical terms the nearest relative to qualify as a marrige partner will be the cross-cousin: the child of the marriage of mother's brother and father's sister.

The structure operates if men exchange not daughters but nieces, their sister's children, by giving the nieces to their sons.

The indirect rule can be observed by simply ruling out one of the crosss cousins as a marriage partner: the father's sister's daughter. The ideal model of such a system as it operates between patrilineal groups is shown on Figure.(3). The same structure again would operate if the groups were based on matrilineal descent[48].

In a system like this where only the mother's brother's daughter is allowed as a marrigae partner, it is obvious that three groups are a minimum; that more groups could join the chain there can be no direct return; and that this is a corollary of the rule that wife givers cannot be wife takers.

(47) Fox, R.: "Sexual Selection and Human kinship Systems." *In*: Cambele, B. (ed.): *Sexual Selection and Decsent of Man 1871—1971*. London, Heiremann, 1972, p. 318.

(48) *Ibid*, p. 318.

cted to sacrifice themselves for their children but they also expect that their children will do the same for theirs. The reciprocity alternates down the chain of generations, assuring that the grandparental generation will be repaid in the persons of the grandchildren to whom they are linked by that principle that Radcliffe-Brown first made clear[43].

Endogamy(*) and Exogamy Marriage in Africa:

The distinction between mating and marrying applies to even the most primitive human groups, as is shown in the universal prohibition of incest. There is no physiological bar to incest, but in all societies incest is forbidden and punished; sons are forbidden to marry their mothers, brothers their sisters, and fathers their daughters. A part of every social system is a set of rules which prohibit marriage between certain persons related by descent. This is the rule of exogamy, and it may be extended so that a man is forbidden to marry among a group of women more distantly related than his mother, sisters, or daughters [44]. The rule of exogamy gives recognition to the kinship bond between the man and the forbidden female relatives as an institution of society and as a corollary forces him to choose a wife from some other group, thereby producing a social tie and a common interest in the marriage and children. Endogamy is the rule whereby the choice of a spouse is circumscribed within a certain group, as in a caste system. This term is sometimes used loosely to describe an observed tendency for people to marry within certain social categories, for instance class endogamy[45]. In fact we can see that youngsters anywhere do not make entirely good free choices of their future spouses.[46]

(43) Pitt-Rivers, Julian : "The Kith and the Kin". In : Goody, J. (ed.) : The character of Kinship. London, Cambridge Univ. Press., 1973, p. 101.

(*) The term "endogamy" or "endogamous" — in fact — does not appear even in 1953, so Herskovits, in his "Man and his Works, 1948 : 289—309", discusses exogamy in some detail but says absolutely nothing about endogamy, and the same does Fortes in his paper : "The structure of Unilineal Descent Groups; *Amer. Anthr.* 1953: 17—41" in which Fortes refers repeatedly to the exogamy of the African societies south of the Sahara (e.g., p. 35, 37—38) and also to the Bedouin of Cyrenaica (e.g., p. 24—28, 38), nowhere does he even as much as hint that these Bedouin practice endogamy. }

(44) Sussar, M.W. and Watson, W. : *Sociology in Medicine*. London, Oxford Univ. Press, 1962, p. 203.

(45) Loc. cit.

(46) Goode : William J. : The Theoretical Importance of Love. *American Sociological Review*. Vol. 24, No. 1, Feb. 1959, p.38—47.

It seems that in every african village, members of each of it are all kin to one another, any villager can trace kinship to every other person in his village, either by a direct kinship to every other person in his village, either by a direct kinship tie or through a third person who is in different ways related both to himself and the other person.

Rivers, W.H.R.[40], confined the "descent" to the single feature of eligibility for membership in kingroups. Thus his characterization of a society as having "patrilineal descent" referred to the presence of unilineal descent groups (UDGs), eligibility to which was through males; likewise, his use of the phrase "matrilineal descent" indicated the presence of UDGs, eligibility to which was through females. If we accept Rivers definition, then the concept of "bilateral descent" becomes self-contradictory. Indeed, an examination of the so-called "bilateral" societies reveals little that is common to them apart from an absence of UDGs. In such societies, certain of the functions elsewhere carried out by persons as members of UDGs-blood vengeance, for example-may be performed by persons standing in specified degrees of kinship, in certain circumstances these ranges of kin may constitute "Kin-dreds", but such groupings always have overlapping memberships and cannot by themselves form mutually exclusive segments of the society in the manner of UDGs. These kindreds are of two main kinds: the personal kindred[41] and the descending kindred. The descending kindred consists of the descendants of a single individual, or of a marital pair, through both males and females, over a specified number of generations. The range of the former corresponds to what in English usage would be one's relatives; the latter to one's descendants[42].

The principle of kinship amity is undifferentiated in that it requires that a member of the group shall sacrifice himself for another, that kinsmen shall respect preferential rules of conduct towards one another regardless of their individual interests. Such reciprocity as there is comes from the fact that other kinsmen do likewise. Parents are expe-

(40) Rivers, W.H.R. : *Social organization*. London, K. Paul, Trench, Trunbner & Co., 1924, p. 86.

(41) Leach, E.R. : *Social science research in Sarawak*. (Colonial Research Studies, No. 1). London, Stationary London, Stationary office 1950, p. 201.

(42) Goody, J. : *Classification of Double Descent Systems*. *Current Anthropology*: Vol. 2, No. 1, Feb. 1951, p. 3—26.

Genealogies are two kinds. In terms of known persons, genealogies chart the kinship status and living and dead individuals vis-à-vis others in such a way that antecedent marriages and births pinpoint the position of Ego in relation to others within and outside his community. This may be called a personal genealogy since it charts personal relations. Such genealogical reckoning is bilateral and the categories of kin it establishes order the social universe of individuals. Genealogical knowledge of this sort is used to prove the possibility of proposed marriages or substantiate claims to assistance or gifts. In Africa, and indeed very generally, the depth of these genealogies rarely exceeds four to five generations, but the classificatory nature of such kinship systems allows for the inclusion of a large number of individuals.

The politically significant genealogy, what Jean La Fontaine[38] calls a descent genealogy, is that which relates groups by reference to a hierarchically ordered series of ancestors.

Both Sonangui and Karamoghou are of Malinke origin. At least one of the Karamoghou lineages traces its "isnàd", or transmission of scholarship. Sonangui society was politically unstable. In theory, each sonangui lineage owed obedience to the gurutigi, the oldest male of the earliest living generation. In practice, the gurutigi's sons apparently often resented having the leadership pass to their uncles, and they sometimes left to conquer new territories for themselves. Distance guaranteed the desired degree of autonomy.

Nevertheless, these men were in competition with one another for wives. Older, more powerful men could marry as many women as they could obtain and keep, younger men, thus, had difficulty finding wives. Because the preferred marriage was between second cousins, marriage women had certain opportunities to play off one man against another, her father and brothers against her husband and her husband's family.

Mary Douglas[39] suggests a correlation between beliefs that women carry pollution and societies in which women have the opportunity to pit one man against another, challenging the masculine power structure. Dyala society is a case in point.

(38) La Fontaine, Jean : "Descent in New Guinea". In : Goody, J. T. of Kinship. London, Cambridge Univ. Press, 1973, p. 44—45.

(39) Douglas, M. : *Purity and danger; an analysis of concepts of pollution and taboo*. New York, Praeger, 1966, p. 141—145.

Table (1):
The percentage distribution of UDGs (×) by continents.

	Africa	Circum-Mediterranean	East Eurasia	Insular Pacific	North America	South America	TOTAL
UDGs absent							99%
(Bilateral)	5%	15%	7%	17%	32%	23%	(204)
Matrilineal							101%
UDGs only	21%	4	6	26	30	14	(81)
Patrilineal							99%
UDGs only	31	16	26	11	8	7	(243)
Both							99%
(Double)	41	0	3	52	0	3	(29)
% of total	20%	14%	15%	17%	20%	14%	100%
Sample	(116)	(73)	(84)	(98)	(98)	(76)	(557)

of the sample are located in Africa. The percentages in the four upper rows indicate the distribution of all sociaeties with a given type of descent system among the continental areas. A comparison of any of the latter figures with the figure in the last row of the same column will show whether any particular type of system is over-or underrepresented relative to a hypothetical random distribution. For example, although 20% of the societies in the sampel are drown from africa, only 5% of all those in which DUGs are absent are found on this continent.

Men usually belittled the influence of women upon the history of family and lineage relationships. They denied that women were ever important enough to be the cause of major quarrels between families. The men of a lineage were actely consious of the need to maintain unity, and they are together out of a common pot each evening[37].

(×) UDGs=Unilineal Descent Groups

(37) Douglas, M. : Purity and danger; an analysis of concepts of pollution and taboo. New York, Praeger, 1966, p. 206—207.

There are three types of prescriptive marriage system:[32]:

- 1 . Prescriptive matrilateral cross-cousin marriage (also known as MBD marriage).
- 2 . Prescriptive patrilateral cross-cousin marriage (also known as FZD marriage).
- 3 . Prescriptive bilateral cross-cousin marriage (also known as marriage with the MBD/FZD).

In the major Eurasian societies property tends to be distributed directly, from parents to children of both sexes (e.i. by diverging devolution); Africa property largely develops between persons of the same sex, laterally as well as lineally[33].

Jack Goody [34] put the figures of Murdock (1949[25] and 1957[36]) of the UDGs in new table (No.1) in percentages, the figures in the bottom row of his table indicate the percentages of systems in the total sample which occur in each of continental area, e.g., 20% or one-fifth, of the sample are located.

(32) Maybury-Lewis, David H.P. : Prescriptive Marriage Systems" *Southwestern Journal of Anthropology* Vol. 21, 1965, p. 207—230.

(33) Goody, Jack : Inheritance, Property and Marriage in Africa and Eurasia. *Sociology* Vol. 3 No. 1, 1969 p. 56—76.

(34) Goody, J. : Classification of Double Descent systems. *Current Anthropology*. Vol. 2. No. 2, Feb. 1961, p. 3—25.

(35) Murdock, P. G. : Social Structure. New York, Macmillan Co., 1949.

(36) Murdock, P.G. : World ethnographic sample. *American Anthropologist*. Vol. 59, 1957, p. 664—687.

similar unfavourable environments before and after marriage, that is, both were exposed to the same nutrition, infections and other risks in childhood or after marriage; and third, that the high rate is a direct result of the material social and psychological consequences of bereavement[29].

At the same time, marriage between close agnates, especially father's brother's children is preferred. Now imagine the following situation, exemplified in Pehrson's[30] field materials: The children (D,H) of three deceased brothers (A,B,C) form a minimal descent group. Marriage guardianship in the woman F is vested in her closest agnates, D,E,G, and H.G marries F in agreement with the preferred rule of marriage. The main thrust of the following argument is directed to show that this difference is not without effect on the meaning and relevance of descent, it affects the organizational potential of the descent, it affects the organization descent, structure, and the kinds of tasks and activities that are pursued by descent groups. Indeed, I shall try to show that this perspective can provide the basis for a comparative analysis of descent systems. This requires(a) concepts whereby one shows how descent rules & marriage networks produce structures with determinate organizational potentials. But despite such potentials one cannot deduce from first principles the behaviour which will actually be organized by the structure in each case.

The control of sister's daughters may seem puzzling in itself, but it is one of two alternatives open: a man controls the marital destiny either of his wife's children or of his sister's children. Likewise, in terms of the recruitment of kin to kinship groups, he can either recruit his wife's children, producing a patrilineal system, or his sister's children producing a matrilineal system[31].

(29) Susser, M.W. and Watson, W. : op. cit., p. 213.

(30) Pehrson, R.N.: The social organization of the Marri Baluch. Chicago, Wenner Green foundation for Anthropological Research, 1966, (Viking fund publications in Anthropology, No. 43).

(31) Fox, Robin : "Alliance and Constraint : Sexual Selection and the Evolution of Human Kinship Systems. "In : Campbell, Bernard (ed.) : Sexual Selection and the Descent of Man 1871—1971, London, Heinemann, 1972, p. 282 331 (p. 322).

transmitted through both males and females, to encourage marriages with families of one's own kind and thus to maintain property and prestige. The positive control of marriage arrangements (exogamy is a negative control) is stricter where property is transmitted to women.

Spouses who are born and reared within a particular geographical area will share many common physical, psychological, cultural, and social characteristics. The geographical area may be a street, village, town, county, city or even country; the smaller area, the larger the number of shared characteristics. On the other hand, spouses reared in different areas are likely to share fewer common characteristics. Marriages between spouses both of whom were born and reared in the same geographical marriage isolate and in which they continue to reside as M.W. Susser and W. Watson called [26] "circumscribed marriages", as opposed to extraneous marriage(x) in which only one spouse was born and reared in the isolate, and the other was a stranger. This does not imply that all spouses in circumscribed marriage have a greater degree of concordance in characteristics than all spouses in extraneous marriages.

A more direct indication of a similarity in social and personal characteristics of spouses appears in the mortality rates of widowed persons which are higher than those of their married or single peers both in Britain [27], and the USA [28]. Among young widows and widowers between the ages of 20 and 35 in USA, certain causes of death are especially associated, for instance pneumonia, vascular diseases of the heart and central nervous system, and also suicide among the widowers. These associations can be interpreted in three ways; first, that there is "mutual selection of poor-rich mates", second, that both spouses shared

(26) Susser, M. W. and Watson, W.: op. cit. p. 208.

(+) In biology, individuals of the same or of different species who live together in the same territory are called "sympatric". Residents of different territories are called "allopatric".

(27) Registrar General : Decennial supplement for England and Wales 1931. Part 1. London, H.M.S.O., 1936. p. 12.

(28) Kraus, A. S. and Lilienfeld, A. M. : Some Epidemiologic Aspects of the High Mortality Rate in the Young Widowed Group. *Jour Chron. Dis.* Vol. 10, 10, 1959. 207—217.

we mean, as we should mean, the scientific study of physical life, including the physiology of human reproduction, and not cultural, including popular and legal, notions of how babies come to be borne[20].

Descent and Marriage Reconsidered:

Both Darwin, C. and, more recently, Dobzhensky T.[21] point out that, while in principle sexual selection could occur in this way, in man as in other species there are numerous barriers to its operation. Marriage rules and other social mechanisms for the control of love are an exceedingly complex aspect of kinship systems[22], and leave little room for a biologically based choice of mate through simple interpersonal encounter. Furthermore, since in tribal societies virtually all women marry, the case for differential selection is poor because the less beautiful are not known to be less fecund than the more beautiful[23].

Incestuous marriage could be a biological disadvantage, for in experimental animals inbred strains show less vigour than hybrids, in respect of growth, fertility, and longevity. Psychological mechanisms, such as the Oedipus complex, also deter incest, although they do not prevent it occurring, but whether these responses are "built-in" or acquired remains a speculation; society enforces the ban[24].

Tylor, E.B. long ago pointed out the adaptive functions of exogamy for human societies (1988) [25]. Mankind, he remarked, was faced with the alternative of marrying out or being killed out. In-marriage on the other hand is a policy of isolation. One reason (and there are of course others) for such a policy is to preserve property where this is

(20) Barnes, J. A. : op. cit.

(21) Dobzhansky, T : *Mankind evolving*. New Haven, Yale Univ. Press, 1962, p. 201.

(22) Fox, R. : *Kinship and marriage*. London, Penguin Books, 1967, p. 159.

(23) Crook, J. H. : "Sexual selection, Dimorphism and Social Organization in the Primates". In : Campbell, B. (ed.) : *Sexual selection and the Descent of Man 1871—1971*. London, Heinemann, 1972, p. 231—281 (p. 248).

(24) Sussar, M.W. and Watson, W. : *Sociology in Medicine*, p. 203.

(25) Tylor, Edward B. : "On a method of investigating the development of institutions : applied to laws of marriage and descent." *Journal of Anthropological Instit.* Vol. 18, 1889, p. 245—269.

Despite the occurrence of what looks like the nuclear human family among primates and some lower species, it is now recognized that there is no instinctual basis univerasally compelling human beings to form families or to rear their young. The long period of dependency of the human infant is now regarded as a necessary condition of its uniquely extreme malleability. The characteristic patterns of behaviour it acquires are learned rather than instinctual; their identity depends upon the local version of human culture to which it is exposed.

Kinship plays an important part in all human societies, both in the regulation of behaviour between persons and in the formation of social, political and territorial groups. In the simpler societies a wide range of activities are regulated by kinship and it is among them that kinship systems are seen in their most developed form.

It is a good discussion between Gellner E, [15] and Barnes, J.A.[16] about that the social antheropologist is not concerned with natural, biological aspects of kinskip in its physical sense proper. We agree to a big fare distance with Barnes, J.A.[*] that there is a different between the genitor (Gellner's (x) socially-physical father) and the genetic father (Gellner's "physical-father") [17].

We must agree also with him [18] about his distinction he made between the genetic father and the genitor, and agree again with him also, for that the culturally-defined physical father, is no more quible. So Needham's statement "that boilogy is one matter and descent is quite another, of a different order" [19], is true, provided by biology

(15) Gellner, Ernest A. : "Nature and society in social anthropology". *Philosophy of Science*. Vol. 30, 1963, p. 236—251.

(16) Barnes, J. A. : "Discussion : physical and social facts in anthropology". *Philosophy of Science*. Vol. 31, 1964, p. 294—297.

(*) He is at the moment the Professor of Sociology, Social and Political Sciences Committee in University of Cambridge.

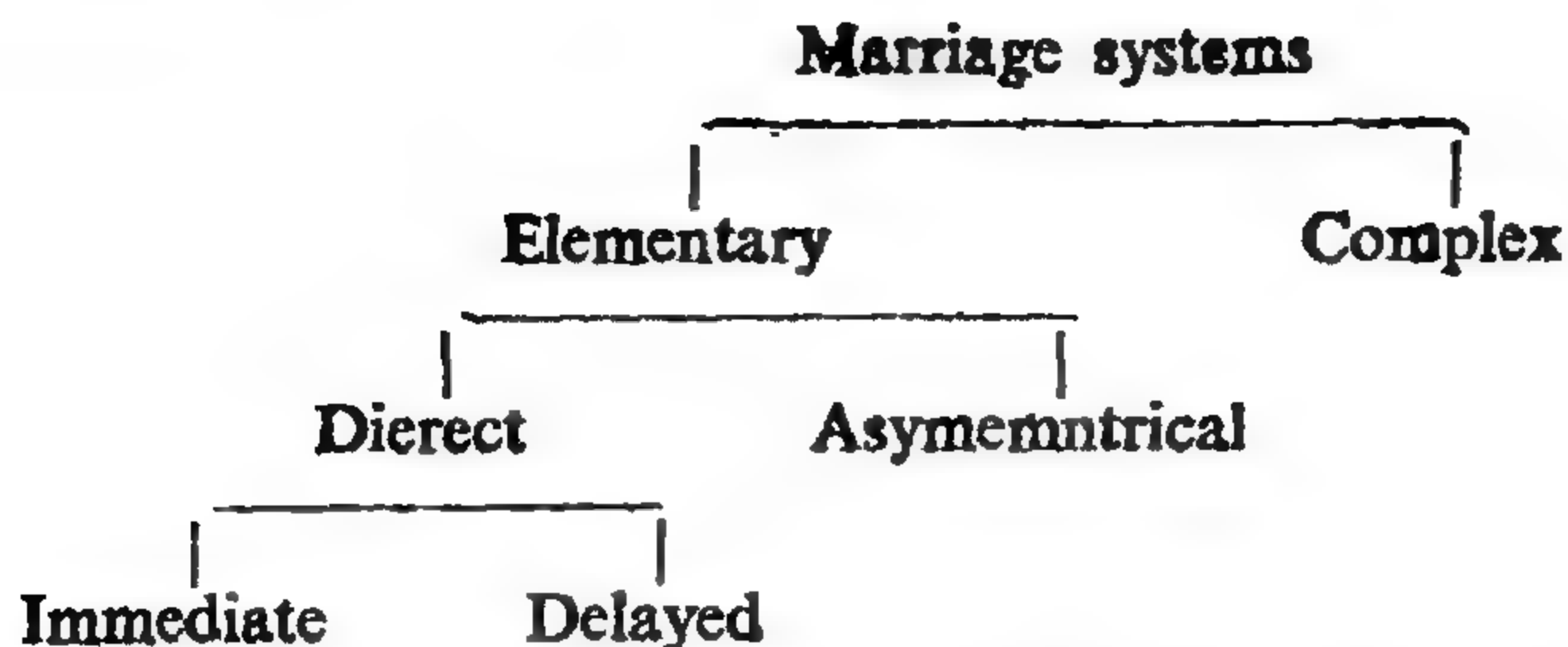
(x) Professor, Social Department, London School of Economics.

(17) Barnes, J. A. : op. cit., p. 294.

(18) Barnes, J. A. : "Physical and Social Kinship". *Philosophy of Science*. Vol. 28, 1961, p. 296—299.

(19) Needham, Rodney : "Descent Systems and ideal Language". *Phyllosophy of Science*. Vol. 27, 1960, p. 96—101.

We have been working on an implicit classification of marriage systems [12]:



The law of endogamy prohibits the marriage of person outside his (her) social group or may be his (her) family or clan. Endogamy and exogamy are by no means mutually exclusive. In any community there may be one type of social group (the clan) which is an another type (the occupational class) which is endogamous.

Marriage is so closely bound up with other economic and social relations that an observed change in marital behaviour, for instance a change in the ages at which people marry, can only be analysed in respect of the interplay of many other social factor. Economic and social changes affect conjugal and familial relationships, and in turn such changes as age at marriage have repercussions throughout society(13).

Among most African peoples, as in all human societies, marriage and the family are the most fundamental institutions[14].

Marriage is stable after the birth of children and sometimes it would seem virtually indissoluble, but conjugal fidelity is not always rated high as among Ituri Pygmies. While genuine group marriage has been found only side by side with polyandry, there are peoples, such as the Herero in Namibia, the Massi and Akamba in East Africa, who have a kind of sex communism, in which several men have the right of access to several women, although none of the women is properly married to more than one of the men.

(12) Fox, Robin : *Kinship and Marriage; an anthropological perspective*, 4th. repr. Middlesex Panguin Books Ltd., 1973, p. 221—222.

(13) Susser, M. W. and Watson, W. : *Op. ci.*, p. 214.

(14) Evans-Pritchard, E. E. : *Kinship and Marriage among the Nuer*. Oxford: Clarendon Press, 1969, p. V.

economic changes and the adaptations required by such innovations as labour migration and salaried employment[8].

What is Marriage?

Marriage is one of the oldest institutions of human society, and may be defined as a union between a man and a woman such that the children borne by the woman are recognized as the legitimate offspring of both spouses[9]. Social anthropologists have yet to find a society without the institution of marriage, and indeed it is so fundamental that they are unlikely to do so[10].

Persons may not intermarry if there is between them a close relationship by blood (consanguinity) or by marriage (affinity). In general, a marriage is incestuous if one attempts to marry an ancestor, a descendant, an aunt (uncle), a sister (brother) of the whole or the half blood or any of their respective spouses.

Intercourse between close blood-relations as brother and sister, father and daughter, and mother and son is almost everywhere condemned.

Marriage is at one and the same time a biological and a social process; biologically it is the principal distributor of genes in populations, and socially it is the institutionalized means whereby new members are introduced into the social system. The manner in which people meet and marry is therefore of primary biological and social importance. Recognition of the biological mechanisms that govern the transmission of heritable characters is not sufficient in itself to chart the distribution of genes among humans and the survival of offspring must also be taken in account[11].

(8) Loc. cit.

(9) Folsom, J. K. : *The Family and Democratic Society*. London, Routledge, 1948, p. 210.

(10) Susser, M.W. and Watson, W. : *Sociology in Medicine*. London, Oxford Univ. Press, 1962, p.203.

(11) *Ebid.*, p. 22.

factor in the structuring of Arab society and most of African communities and tribes[5].

In their broader meanings most of the personal problems of heredity and parenthood also concern the community, the nation, and ultimately, mankind as a whole; for the world of tomorrow and of the future stretching beyond can be no better than the potential quality of the children born into it. Thus the genetic problems of individuals, must be viewed as part of the larger problems of human reproduction to be discussed in the community.

It is the author's hope that this paper will be found useful by all who are interested in human development, whether they be anthropologists, or behavioral scientists, and that it supply the knowledge and encourage the inquiries which will lead to further discovery.

More general, but no less important, have the aid and stimulation the author received from the gentlemen mentioned.

METHOD AND MATERIALS

As an anthropologist we know that it is essential to examine any form of family or organization, traditional or in its setting in the larger social structure and in its context of norms and values and all their habits and even diseases; and this is the basis of our research design. This enable us to adapt the intensive field methods of anthropological enquiry to our needs and to keep track of distinctive cultural and structural variables[6].

As W.J. Goode notes[7], family systems in various areas of the world may be moving towards similar patterns, but they begin from different starting points. A question frequently discussed is whether kin relationships in matrilineal systems can survive the impact modern

(5) Shewika, F. A. Gaward : Some Biological results of the Endogamous Marriage with special reference to Africa. *Egyptian Yearbook of Sociology*. Vol. no. 2, Oct. 1981, p. 297—301, 543—575.

(6) Fortes, Meyer : "Foreword to Marriage Among a Matrilineal Elite" by Christine Oppong. Cambridge, Cambridge Univ. Press, 1974, p. X.

(7) Goode, W.J. : World Revolution and Family patterns. Glencoe (Illinois), The Free Press, 1963, p. 2.

SOME SYSTEMS OF MARRIAGE IN AFRICA

Dr. FAROUK A. GAWAD SHEWIKI (*)

KEY WORDS: MARRIAGE, SYSTEMS, AFRICA 1*

INTRODUCTION

The line between biological and Sociological necessity of Man is not sharp, for animal groups have many of the same basic needs as human groups[1].

While Jack Goody asked the anthropologists to confine themselves to a specific field, namely kinship, he asked them also for essays dealing with more general themes rather than ethnographic conundrums or descriptive minutiae, as he said[2]: "... the study of lineage systems and prescriptive marriage have made progress, ...".

It is no innovation for anthropologists to give particular attention to the role of disease in the life of non-western peoples[3] especially in Africa. Illness is the lot of mankind everywhere[4]. Patrilineal, and to some distance maternal parallel cousin marriage is an essential

(*) Professor and head of Dept. of Anthropology, Institute of African Research and Studies, Univ. of Cairo, Univ. Postage, Giza, Egypt.

(**) The number of the subject of this paper is, according to :

L.C. C. Class H (3rd. ed.) HQ525.

D. D. C. (19th. ed.) 306.8

B. C. HU : V

(1) Wilson, Monica : Religion and Transformation of Society; a study in social change in Africa. Cambridge, At the Univ. Press, 1971, p. 3.

(2) Goody, Jack (ed.) : The character of Kinship. London, Cambridge Univ. 1973, p. IX.

(3) Fortes, Meyer : "Foreword" In : London, J.B. (ed.) : Social Anthropology and Medicine (A.S.A. Monograph 13). London, Academic Press, 1976, p. XI.

(4) Ibid, p. XII.

CONTENTS

	Page
Some Systems of Marriage in Africa	
Dr. FAROUK A. GAWAD SHEWIKI	1

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 11

1982

**Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt.**

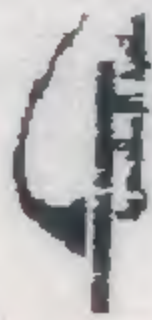
AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 11

1982

**Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt.**



Bibliotheca Alexandrina



0535444